الدعوة الإسلامية بين العالمية والعولمة المعاصرة

إعداد

دكتور / مصباح منصور موسى مطاوع

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين. قسم

الدعوة والثقافة الإسلامية. جامعة الأزهر بالقاهرة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه فى الأولين والآخرين.

أما بعد

فإن هنالك فرقا كبيرا بين المصطلحين " العالمية والعولمة " إذ أن المصطلح الأول يعني أن أبناء هذا العالم بمختلف قبائله وشعوبه ولغاته وملله ونحله، لا بد أن يتفاهموا فيما بينهم، تمهيداً للتعاون الدائم على خير الجميع، ولا مانع من أن يأخذ بعضهم من بعض، ولا يجوز أن يفرض بعضهم على بعض لغته أو دينه أو مبادئه أوعاداته، وهذه العملية العالمية قد تُسمى بالثقافة الحضارية بين الشعوب والأمم، وهي واقع البشرية منذ أقدم العصور إلى اليوم، فاللغات تلاحقت والمجتمعات تعاونت والحضارات عبرت من مكان إلى مكان، والحروب والمظالم التي قامت ويمكن أن تقوم بين أبناء البشرية تستنكرها العقول السليمة، ومبادئ الأديان الحقة، والمصالح المشتركة، لأن سعادة البشرية مطلوبة لذاتها، والتعاون فيما بينها على الخير من أعظم الفضائل التي تقرها وتشجع عليها القيم الفاضلة، التي أجمع عليها البشر في هذه الحياة.

وأوضح مثال على ذلك " الدين الإسلامى " فعندما جاء خاتمًا للأديان وهداية للعالمين، دعا الناس إلى عقيدته وشريعته وقيمه الأخلاقية، من خلال الدعوة بالحكمة، والجدال الحسن، دون إكراه لأحد، كما قال تعالى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ) البقرة ٢٥٦.

وقد بُنيت هذه التوجيهات الربانية على قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين)الفاتحة١، وقوله: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ) آل عمران ٨٥.

وهذا تاريخ البشرية عامة، وتاريخ الإسلام خاصة، لم يرد فيه دليل على أن المسلمين رسموا للبشرية طريقًا ووجهة وحكمًا ونظامًا وعالمًا واحدًا بقيادة واحدة بالإجبار والإكراه، بل اعترفوا بواقع الأديان واللغات والقوميات، وعاملوها معاملة كريمة، بلا خداع ولا سفه ولا طعن من الخلف؛ ولذلك عاش في المجتمع الإسلامي اليهودي والنصراني والصابئي والمجوسي وسائر أهل الشرك بأمان واطمئنان.

أما العولمة فهي مصطلح يعني جعل العالم عالمًا واحدًا، موجهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة، وهى بهذا نظام يُمكّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات[1] اللاإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق، والهدف منها الوصول بالبشرية إلى نمط واحد في التغيير والأكل والملبس والعادات والتقاليد، وغير ذلك من العادات التي تتعارض مع تعاليم الإسلام.

والعولـــمة تستند استناداً مباشراً إلى الحضارة الغربية المعاصرة التي توجهها المبادئ اللادينية الوضعية التي لا تؤمن بوجود الله أو لا تسأل عنه أساساً؛ ولا تعترف بالعقائد الدينية الأخرى من الإيمان بالنبوات العامة وبنبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، ولا باليوم الآخر ولا بالغيبيات الثابتة بالنصوص القاطعة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

ومن هنا تنشر الحياة المادية والإلحادية بأساليب في غاية الإغراء والتأثير في النفس الإنسانية، فتؤثر في مئات الملايين من المسلمين مباشرة أو بصورة غير مباشرة، فتؤدي إلى الإنكار والتشكيك أو اللامبالاة بالعقيدة، أي أنها تفقد الإنسان المسلم كيانه عقلاً وقلباً

١ - كلمة ذات أصل يوناني رافقت المجتمعات البشرية منذ تأسيسها، تدل في معناها السياسي حالياً على سياسة تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد يمارسها حسب إرادته، دون اشتراط موافقة الشعب على القرارات التي يتخذها. انظر آلية الأنظمة الدناتورية. اسماعيل مبرشم ص ١٥. ط.دار الآفاق. بيروت. ١٩٨١.

وروحاً ونفساً وتفرغه من أصول الإيمان.

وحينما نتكلم عن الدعوة الإسلامية فإننا نصفها بالعالمية وليس بالعولمة، أى أنها دعوة جاءت لجميع العالم على اختلاف طوائفه وثقافاته ولغاته.

الدراسات السابقة

كتب كثير من الكتاب والباحثين دراسات متعددة حول عالمية الإسلام ودعوته، منها على سبيل المثال:

١ - عالميه الاسلام للأستاذ / أنور الجندى.

٢ - العالمية الإسلامية الثانية للمفكر الإسلامي /محمد أبو القاسم حاج حمد، عرض ونقد /عبد اللطيف زكي أبو هاشم.

٣ - عالمية الدعوة الإسلامية. الشيخ محمد إسماعيل المقدم.

كما كتبت مؤلفات حول العولمة ما لها وما عليها، منها على سبيل المثال:

١ - نذر العولمة للدكتور / عبد الحي يحيى زلوم.

٢ - العولمة والنمو والفقر.. بناء اقتصاد عالمي شامل.. للدكتور عبد الله غرابية.

٣ - العولمة . إصدار /المركز المصرى لحقوق المرأة..

ولكن قل أن تجد دراسات جمعت بين العالمية والعولمة والفرق بينهما، وعلاقة كل من المصطلحين بالآخر، وهذه هى الفكرة التى حاولت إيضاحها فى بحثى هذا، ومن هنا تأتى أهمية الحديث عن هذا الموضوع فى هذا العصر الذى نادى فيه القريب والبعيد بضرورة العولمة بين كل الدول والشعوب.

تعريف موجز بمصطلحات العنوان

١- الدعوة الإسلامية:

وردت فيها عدة تعريفات اصطلاحية، نذكرمنها:

- هي الدعوة إلى الإيمان بالله، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا [١].

- هي جمع الناس إلى الخير،ودلالتهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. [٢]

- هي رسالة السماء إلى الأرض، وهدية الخالق إلى المخلوق، وهي دين الله القويم، وطريقه المستقيم، وقد اختارها الله وجعلها الطريق الموصل إليه سبحانه، ثم اختارها لعباده وفرضها عليهم، ولم يرض بغيرها بديلاً عنها(ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران ١٨٥.[٣]

ويمكن الجمع بين التعريفات السابقة ببيان أن الدعوة إلى الله هي: قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة (أمة الدعوة وأمة الاستجابة) وفق الأسس والمنهج الصحيح، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين ويلائم أحوال وظروف المخاطبين.

٢ - عالمية الدعوة الإسلامية:

أى أنها دعوة للدين الإسلامى العالمى الذى ارتضاه الله تعالى لجميع الخلق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا الدين هو وحده الذي جاءت هدايته شاملة لجميع شئون الحياة ومعالجة كل القضايا، ويمكن تطبيق مبادئه في كل زمان ومكان، لأنه جاء شاملاً وكاملاً وخالداً لا يختص بزمان دون زمان ولا بقطر دون غيره ،ولا بخلق دون سواهم[٤].

١ - انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ج١٥/ ١٥٧.

٢ - انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة للدكتور السيد محمد الوكيل، ص٩.

٣ - انظر: الدعوة والدعاء للصواف، ص٢٢٤

٤ - انظر عالمية الإسلام. بدر عبد الحميد بيسة ص ٢٣ ط مكتبة ومطابع النصر الحديثة.

٣ - العولمة:

العولمة: تعني في شكلها ومظاهرها سهولة الانتقال في السلع والأفكار ورفع الحواجز بين الشعوب والأمم، بحيث يصبح العالم أشبه ما يكون بقرية صغيرة، وذلك نتيجة التقدم التكنولوجي المعاصر، وما تم ابتكاره من صيغ للتعامل الدولي منها: التكتلات الإقليمة الدولية، ومنظمة التجارة العالمية، والشركات العابرة للقارات، وقد رافق ذلك استغلال القوى الكبرى ومؤثرات الحضارة الغربية المعاصرة لهذه الإمكانات المتاحة لمصالحها، مما مكنها من السيطرة والهيمنة على كثير من مجالات الحياة الإنسانية.[١]

وخطة البحث تتلخص فى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة :

المقدمة: فيها بيان لأهمية البحث مع توضيح الفرق بين مصطلح العالمية، والعولمة، ثم إشارة مختصرة إلى الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، وبيان الفكرة الجديدة التى يبروها البحث، مع تعريف موجز للمصطلحات العامة فى العنوان، ثم ملخص عام لخطة البحث.

الفصل الأول: عالمية الدعوة الإسلامية (أهميتها – الاستدلال عليها)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أهمية العالمية ومميزاتها.

ويشتمل على مطلبين:

الاول: أهميتها.

الثانى: مميزاتها.

المبحث الثانى: الاستدلال عليها.

ويشتمل على:

١ - انظر النظام العالمي الجديد والعولمة والتكتلات الإقليمية وأثرها. ص٢٤ قرار رقم ١٣٤ اصدار.مجمع الفقه الإسلامى الدولى.

الادلة النقلية.

الادلة العقلية.

الادلة الواقعية.

- رد شبهات الخصوم.

الفصل الثانى: العولمة المعاصرة.

ويشتمل على أربعة مباحث:

الأول: مفهوم العولمة.

الثانى: نشأتها.

الثالث أبعادها.

الرابع: الآثار السلبية والايجابية للعولمة.

الفصل الثالث: أخطار العولمة المعاصرة على المسلمين ودور الدعوة الإسلامية فى التصدى لها.

ويشتمل على مبحثين:

الأول: أخطار العولمة على المسلمين فى جوانبها المتعددة.

الثانى دور الدعوة الإسلامية فى التصدى لها.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج المستنبطة من البحث.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد فى إتمام هذا البحث ليكون فيه النفع للإسلام وللمسلمين، إنه سبحانه مجيب الدعاء.

الفصل الأول

عالمية الدعوة الإسلامية (أهميتها – الاستدلال عليها)

المبحث الأول: أهميته العالمية ومميزاتها

المطلب الأول: أهميتها:

رسالة الإسلام عالمية، فلم يكن الإسلام يوماً للعرب وحدهم، ولم يكن القرآن يوماً لقريش وحدها، ومن هنا فإن الحديث عن العالمية الإسلامية حديث جميل وشيق ومهم للغاية، خاصة فى هذا العصر الذى كثر فيه المنكرون لعالمية الإسلام على الرغم من أن الإسلام جاء بها منذ أيامه الأولى، ومن حين بزوغ شمسه المنيرة على الكون،وتتجلى أهمية عالمية الدعوة الإسلامية فى كثير من النقاط ألخصها فيما يلى:

١ - تعايش الناس في سلام وأمان متآخين مترابطين على أساس مبادئ الكرامة الإنسانية والمساواة والحرية.

٢ - القضاء على العنصرية والعصبية والطبقية بكل أشكالها كما في الآيات والأحاديث الكثيرة.

٣ - انتشار عقيدة الإسلام في جميع أنحاء العالم منذ نزوله وإلى يومنا هذا، ويعتبر في عصرنا الحاضر من أكثر الديانات انتشارا بين الناس عن حرية واقتناع رغم المؤامرات التي تحاك ضده.

٤ - حماية حقوق الإنسان ومبادئها الكونية.

٥ - والأهمية العظمى لعالمية الدعوة الإسلامية تبدو فى أن الحرية الدينية مكفولة لجميع الناس، فلا إكراه ولا قهر في الدين لأحد، فقد التزم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتزم به الخلفاء الراشدون، والتزم به المسلمون منذ فتوحهم وعلى مرِّ العصور، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي عاش في دياره كل أصحاب الملل، مع حفظ أنفسهم

وأموالهم ومعابدهم [1].

فعالمية الإسلام إذن ضرورة من ضرورات هذا الدين ، ودليل آكد على تشريعه القويم الصالح لكل زمان ومكان، وما على المسلمين الآن إلا أن يفهموا معنى عالمية الإسلام وأن يسعوا لتبصير الناس بها ، حتى تتغير تلك الصورة المشوهة التي أخذها الآخرون عن الإسلام حتى ظنوا أنه دين لا يصلح إلا لأهل البادية فقط ، وأنه دين يعادي الحضارة والتقدم ويجافي الرقي والازدهار.

المطلب الثانى : مميزاتها:

عالمية الدعوة الإسلامية تمتاز بامتيازات هامة في جميع المجالات النظرية والتطبيقية، والمادية والمعنوية، ولعل أهم ما يميز هذه العالمية ما يلي:

١- من حيث الإطار النظري العام: تمتاز بالمفهوم الديني أو الوازع الإلهي الذي يهذّب النفوس ويطبع القلوب على محبة الآخرين، وإيصال النفع إليهم، ودفع الضرّ والشرّ عنهم، وذلك لأن الإسلام دين سماوي من الله رب العالمين وليس من وضع البشر [2].

٢- من حيث الجانب المادي والمالي: تمتاز بعدم المراباة، فهذه ميزة جوهرية للاقتصاد الإسلامي، حيث لا يَظلم صاحب رأس المال ولا يُظلم، كما قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة ٢٧٨: ٢٨٠.

٣- من حيث الجانب المعنوي والأخلاقي: عدم الاحتكار، وهى ميزة جوهرية أخرى للاقتصاد الإسلامي، حيث يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى حرمة الاتكار: (مَنْ احْتَكَرَ

١ - انظر.عالمية الإسلام. د. شوقى ضيف. ص٦٤ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ١٩٩٩ م.

٢- انظر. مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية للدكتور فريد الأنصاري ص٣٨ ط دار الشروق ١٤٠٣ هـ.

طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرِئَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ) [1] إذ لا زالت السياسة الاقتصادية العالمية الإسلامية من يومها وحتى هذا اليوم خاضعة كلية لحركة السوق التجارية، من بضائع وأمتعة، وأموال ونقود، ومواد غذائية وصناعية، وغير ذلك، ويحكمها قانون العرض والطلب، والتسويق، ولم يكن للاحتكار تداولاً في الأسواق العالمية الإسلامية [2].

٤- ويميز عالمية الدعوة الإسلامية عن غيرها اقتصاديا: خضوع النظام الاقتصادي لأحكام الدين وقوانين الشرع الحنيف، وتظهر هذه الميزة وأهميتها في حالات الطوارئ وغيرها، فإن الاقتصاد يكون حينئذ أحد مقومات حكم الجهاد الإسلامي وركائزه الركيزة وهكذا عند بروز حالات المجاعة والزلازل والفيضانات وما أشبه ذلك [3].

٥ -- كما تتميز عالمية الدعوة الإسلامية بإيمانها بجميع المرسلين ودعوتها إلى تصديقهم، فهى تتفق معهم فى الأصول والمبادئ، ولا تختلف عنهم إلا فى الشرائع والمناهج، وذلك لأن الدين الإسلامى هو الفطرة التى فطر الله الناس عليها.

٦ — ومن أهم مميزات عالمية هذه الدعوة العظيمة أنها وافية بكل ما يحتاج إليه البشر، لأن الدين الذى تدعو إليه قائم على تنظيم جميع العلاقات بين الإنسان وربه، وبين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وغيره في شتى مجالات الحياة، فهو أكمل الأديان وأعظمها [4]، قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) الفمائدة ٣. وقال سبحانه: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران ٨٥.

١ - أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١٠ / ١٨٤ عن ابن عمر.

٢ - انظر. دور القيم والأخلاق في الاقتصاد د. يوسف القرضاوي ص٢٩٢ ط مكتبة الاستقامة ١٩٨٨.

٣ - انظر المصدر السابق ص ٢٩٠.

٤ - انظر. عالمية الإسلام. د. مها بنت محمد المحمى. ص ٥٣. ط دار لالدعوة ١٩٩٨ م

وخلاصة القول:أن عالمية الإسلام قد حملت بين جوانحها كل مقومات السعادة والحضارة، والتقدم والرقي، والإزدهار والتطور، ونفي الفقر والحرمان، من الحكومة الشرعية، والاقتصاد الأمين، والقوانين المالية العادلة، والوحدة العالمية بكل أبعادها الحضارية.

المبحث الثانى: الاستدلال على عالمية الدعوة الإسلامية

المطلب الأزل: الأدلة النقلية:

لقد أكد القرآن الكريم على هذا المعنى، وأيدته الأحاديث النبوية الكريمة والسيرة النبوية الشريفة، وهي كثيرة نستعرض منها ما يلي:

أولا: القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى في صفة القرآن الذي هو دستور السماء لأهل الأرض: (إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) التكوير ٢٧.

٢- وقال تعالى مباهياً بالقرآن الذى أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) الفرقان ١.

٣- وقال سبحانه وهو يصف رسوله الكريم صلى الله عليه وآله ورسالته المباركة(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الأنبياء ١٠٧.

٤- وقال عزّوجلّ في صفة الكعبة والبيت الحرام: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) آل عمران ٩٦.

فبالتأمل فى الآيات السابقة يتبين أنها جمعت بين المكى والمدنى،فآيات التكوير والفرقان والأنبياء مكية، وآية آل عمران مدنية [١]، وهذا يؤكد على أن دعوة الإسلام عالمية منذ بدايتها.

وهناك آيات أخرى كثيرة تتجلى فيها الرسالة العالمية التى جاء بها الإسلام رحمة لكل الناس، وليس لطبقة خاصة، أو جنس معين.

ثانيا: السنة النبوية:

والسنة النبوية أيضا حافلة بالنصوص التى تبرز مقومات العالمية الإسلامية، حيث

١- انظر الإتقان لسيوطى ١ / ٢٧

نرى مخاطبتها لكل العالم، ولكل الأجيال، بلا حرج، وخاصة في ما يخصّ التماسك والترابط الاجتماعي، والتحابب والتوادد العاطفي، وتحويل المجتمع الإنساني الكبير إلى أسرة صغيرة واحدة، يسودها الحب والحنان، والرحمة والإحسان، كقوله عليه الصلاة والسلام: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[1]، وقوله عليه الصلاة والسلام: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) [2] ، وقوله صلى الله عليه وسلم كما فى رواية مسلم: (الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ) [3].

ففى الروايات السابقة عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه عن المؤمن ومساندته لأخيه المؤمن فى أى مكان فى العالم، دون أن يخصص وطنا معينا أو جنسا محددا، وهذا دليل على عموم الرسالة التى أرسل بها صى الله عليه وسلم، والنصوص المماثلة لذلك كثيرة وواضحة فى السنة النبوية الشريفة.

ثالثا: السيرة النبوية:

كما أن السيرة النبوية أكدت على عالمية الدعوة الإسلامية، فترى الرسائل التي بعثها الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم إلى رؤساء العالم يدعوهم فيها إلى الإسلام ليسلموا في دنياهم وآخرتهم، وينذرهم عاقبة التمرد والاستبداد، ويحمّلهم أوزار رعاياهم وشعوبهم إن هم بقوا على كفرهم.

فقد أرسل صلى الله عليه وآله وسلم رسالة إلى " كسرى أبرويز بن هرمز "، بيد

١ - أخرجه البخارى فى صحيحه برقم ٥٥٩٦ عن عبد اله ين قيس، ومسم برقم ٤٧٩١ عن عبد اله ابن فيس .

٢ - ذكره ابن رجب الحنبلى فى كتابه " جامع العلوم والحكم " ص ٣٤ وعزاه إلى الصحيحين عن النعمان ابن بشير.

٣ - أخرجه مسلم فى صحيحه ١٢ / ٤٦٩ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم عن النعمان بن بشير.

عبد الله بن حذاقة السهمي، ورسالة إلى هوذا ملك اليمامة بيد سليط بن عمر العاري، ورسالة إلى ملك الحبشة بيد عمرو بن أمية، ورسالة إلى النجاشي الأول بيد محمد بن أبجر، ورسالة إلى المقوقس حاكم الأقباط بمصربيد حاطب بن أبى بلتعة، ورسالة إلى إمبراطور الروم هرقل، وعامله الحارث الغساني، بيد شجاع بن وهب [1].

وكان هؤلاء هم العالم المعاصر للرسول صلى الله عليه وسلم آنذاك، وكان مضمون هذه الرسائل واحداً وإن اختلفت ألفاظها، وكلها تحكي عن الدعوة إلى الإسلام، والصلح، ومستقبل الحق والأمن والسلام في الدنيا والآخرة.

المطلب الثانى: الأدلة العقلية:

لا بد أن تكون الدعوة الإسلامية عالمية وشاملة لكل مكان وزمان، مناسبة لجميع الناس على اختلاف أجناسهم وأفكارهم وعقولهم، حتى لا يكون هناك حاجة لإرسال رسول فى المكان الذي لا تصل إليه الدعوة، أو للبشر الذين لا يجدون الهداية الحقة التي تناسبهم، ومن ثم تميزت الدعوة الإسلامية بالصبغة العالمية منذ بداية ظهورها على اختلاف الدعوات الأخرى ، كما هو واضح فى آيات القرآن الكريم[2].

فلما تقدمت البشرية قليلا اتسعت دائرة الرسالات بقدرها، فكان الرسول ربما يرسل إلى قومه وغير قومه، دون أن تكون رسالته عامة لكل الناس الموجودين على وجه الأرض، كشعيب عليه السلام، أرسله الله تعالى إلى قومه - أهل مدين - كما فى قوله عزوجل: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) هود ٨٤.

وأرسل أيضا إلى أصحاب الأيكة رغم أنه عليه السلام، لم يكن فيهم، وفى ذلك

١ - انظر. زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٣ / ٦١ . المطبعة المصرية.

٢ - انظر على سبيل المثال: سورة نوح / ١، هود / ٨٤ ، الصف / ٥، يونس ٧٥...الخ.

يقول الحق سبحانه: (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ] الشعراء ١٧٦: ١٧٨ .

وهكذا لما تقدم البشر واتسعت مداركهم وتجاوزوا مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد فى الثقافة والفكر، كان لابد من رسالة عامة تضع القواعد الكلية الصالحه لكل زمان ومكان، وفى نفس الوقت تراعى الجزئيات المتغيرة عبر الأزمان والعصور، حيث ترسم لها المبادئ الرئيسية التى تندرج تحتها تلك الجزئيات، فكانت الدعوة الإسلامية بتعاليمها الشاملة الصالحة لكى العالمين، وهذا يؤكد على عالمية هذه الدعوة بالعقل والاستنباط، فهى دعوة نابعة من الاسلام وهو دين عالمى، وهذا أمر تتضح معالمه بما يتضمنه هذا الدين من مقومات عالمية ونظم سامية تغطى مختلف نواحى الحياة ، ومن مرونته تجعله دينا لكل العصور.

المطلب الثالث: الأدلة الواقعية:

عالمية الرسالة الإسلامية والحضارة التي أنتجتها حقيقة منبثقة عن الرؤية الإسلامية ذاتها قبل أن تتجلى في الأمة التي امتد جذورها ليشمل العالم القديم برمته عبر أربعة عشر قرنا من الزمان، فقد برزت العالمية الإسلامية في مجتمع المدينة الصغير من خلال الخصائص المتميزة لذلك المجتمع الإنساني العالمي، وفي الخطاب القرآني العالمي الذي ارتبطت مقاصده بكرامة الإنسان ما يؤكد على ذلك، قال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين،" رغم أن الإسلام كان لا يزال محصورا بلاد جزيرة العرب النائية عن العالمين حينئذ.

لقد أسس رسول الله في المدينة مجتمعاً عالمياً ناهضاً، شكل الأساس الذي بنيت عليه حضارة المسلمين الشامخة، وتشكلت الرؤية الإسلامية الحضارية في وعي الرعيل الأول من المسلمين الذين تفاعلت معها قلوبهم وأرواحهم، قبل أن تتحول إلى ممارسات وعلاقات ومؤسسات أدت تدريجياً إلى تحول الإسلام إلى حضارة إنسانية عالمية ممتدة.

إن قدرة الإسلام على الانتشار إلى أماكن بعيدة عن موطنه الأصلي، وقدرته على

تحريك المشاعر وتأجيج الهمم واستحضار ولاء الشعوب في مشارق الأرض ومغاربها، لا يمكن فهمه إلا من خلال فهم الثقافة العالمية التي تجلت في مجتمع المدينة، فقد مثل مجتمع المدينة نموذجاً مصغراً لمجتمع عالمي يضم قبائل عربية متصارعة ألّف الإسلام بين قلوب أبنائها، ثم عاد ووحد بينها وبين العديد من الموالي من الحبشة والفرس والروم، ثم جمعها ضمن ولاء تعاقدي مع يهود المدينة، وبذلك حقق الإسلام نموذج المجتمع القائم على التضامن والترابط ليحل مكان نموذج المجتمع القبلي القائم على مبدأ الانحياز للعصبية القبلية، لقد وحدت مبادئ الحق والعدل والتكافل والتراحم والتسامح التي جاء بها الدين الجديد مجتمع المدينة، وتكفلت وثيقة تأسيسه التي تمثلت بصحيفة المدينة الحفاظ على كرامة وحقوق أفراده، بغض النظر عن انتماءاتهم القبلية والعرقية والدينية [١].

فعالمية الدعوة الإسلامية – إذن – نابعة فى الواقع من تأكيد الإسلام على حق الإنسان باختيار الشريعة التي يخضع لها والعقيدة التي يؤمن بها، وبالتالي ضرورة تعايش الجماعات العقدية المختلفة، والتسابق في تطوير الحياة الإنسانية وتحقيق خيريتها: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) المائدة: ٤٨.

وعالمية الدعوة الإسلامية نابعة من نموذج مجتمع المدينة الذي أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي حرص على الانفتاح على الآخر وتأسيس مجتمع تعددي متسامح، يوفر لجميع أبنائه مسلمين ويهود ومشركين حقهم في العيش الكريم في ظل نظام عادل يحمي أفراده من الظلم والتسلط، وهذا واقع يشهده القاصى والدين فى كل زمان ومكان.

١- انظر. السيرة النبوية. لابن هشام. ١ / ٥٠١ تحقيق مصطفى السقا وجماعته دمشق، سوريا: دار الكنوز الأدبية.

المطلب الرابع: رد شبهات الخصوم:

لقد أنكر البعض عالمية الدعوة الاسلامية وادعوا أنها دعوة حاصة بالعرب وحدهم، وقد استدلوا على دعواهم بعدة أدلة يمكن تلخيصها فيما يلى: -

١ - عروبة الدعوة الاسلامية، حيث قالو إن الدعوة الاسلامية عربية فى رسولها لأنه نبى عربى، كما فى قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ....الآية) الجمعة ٢، والأميون يقصد بهم هنا أمة العرب [١].

كذلك استدلوا على ما ذهبوا إليه بأن القرآن الكريم وهو كتاب الدعوة كتاب عربى نزل باالغة العربية ، كما فى قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا هُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) يوسف٢.

فهذه العروبة فى جوانبها المذكورة جعلت الدعوة الاسلامية – فى اعتقاد المنكرين لعالميتها -خاصة باالعرب.

٢ - من الآيات التى استدلوا بها على زعمهم الخاطىء قول الله تعالى [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ] الشعراء ٢١٤ .

وقوله: [وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا] الشورى ٧.

فقد وقف المنكرون لعالمية الدعوة الاسلامية أمام هذه الآيات وتخيلوا أنها تدل على أن الدعوة خاصة بأهل النبى صلى عليه وسلم وعشيرته الذين أمر بانذارهم، وقد كانوا يسكنون مكة – أم – القرى وبعض القرى التى حولها.

٣ - ادعوا أيضا أن الدعوة الاسلامية بدأت خاصة، ولم تظهر فكرة العالمية إلا فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي لله عنه، حتى أنهم يزعمون أن النبى صلى لله عليه وسلم ما دعا فى حياته غير العرب، ولم يأمر أتباعه بدعوة أحد من غير العرب، وقد حاول هؤلاء

١- انظر تفسير ابن كثير ٨ / ١١٦.

تأويل النصوص القرآنية الدالة على العموم بأنه عموم خاص بأمة العرب، أى أن المقصود بالعالمين هم أمه العرب، ويقصد بالكافة كافة العرب [١].

هذه كلها حجج واهية باطلة لا تثبت خصوصية الدعوة الاسلامية كما أنها لا تنفى عالميتها، أما بالنسبة للرد العلمى المدعم بالدليل الموضوعى السليم على تلك المراعم فيتضح فيما يلى:

أما عن الدعوى الأولى: وهى كون الدعوة عربية فى رسولها ولغتها وأمتها، فليس هذا دليل على عدم العموم، لأن أمة العرب جمعت من المزايا ما جعلتها خير أمة تحمل الرسالة، فهى أمة قريبة من التوحيد، غير منفعلة بالأصنام والأوثان، أمة أبعدت من حياتها سلطان الكهنة والأحبار، ولم تقتلها الطبقية البغيضة، فكان لابد للقرآن أن يترل بلغة من نزل إليهم لكى يفهموا شرعه ويحيطوا بما حواه فى وضوح وبيان، ولينطلقوا بالدعوة إلى كل الدنيا، وليس من المعقول أبدًا أن يترل الوحى بلغة غير لغة من نزل إليهم، كما أن من سنن الله تعالى فى البشر أنهم خلقوا مختلفين وطنًا وجنسًا ولغةً وغير ذلك، فلو اشترط اللغة الواحدة لكل الأجناس للزم عدم وجود الرسالة الخاتمة أو معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم للغات جميع الأجناس.

أما اللازم الأول فباطل، حيث ثبتت الرسالة الخاتمة، وأما اللازم الثانى وهو معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم لجميع اللغات فهو لازم لا يقره منطق ولا يستقيم معه دليل.

ومن هنا.. اقتضت إرادة الله تعالى أن تتنوع اللغات، وأن يكون كتاب الدعوة الإسلامية بلغة واحدة، وهى اللغة العربية، وقد رأينا الإنسانية كلها تتعامل فى مجمع واحد

١ - انظر. الشبهات المذعومة حول القرآن الكريم. محمد العيد. ص ٣٦، وما بعدها . سلسلة عالم المعرفة. الكويت. ١٩٩٨ م.

بلغاتها المختلفة دون أن يصعب التفاهم، خاصة وقد أصبح المترجمون فى العصر الحالى يقومون بدور توصيل الدعوة ونشرها، وقد ترك رسول صلى الله عليه وسلم باب الترجمة من لغة إلى أخرى مفتوحا للناس، وفى ذلك يقول لزيد بن ثابت رضي الله عنه: [أتحسن السريانية، إنها تأتينى كتب بها ؟ قال: قلت لا، قال: فتعلمها، يقول زيد: فتعلمتها فى سبعة عشر يومًا] [1].

وفى رواية أخرى، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزيد: [يأتينى كتب من الناس لا أحب أن يقرأها كل أحد، فهل تستطيع أن تتعلم السريانية ؟ قال: نعم، قال: فتعلمها، قال زيد: فتعلمتها فى سبع عشرة] [2]

أما بالنسبة للدعوى الثانية: فإن الآيات التى استشهدوا بها لا تصلح دليلًا على دعواهم، وإليك أخى القارئ توضيح ذلك:

١ــ الآية الأولى قوله تعالى: [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ]الشعراء ٢١٤

هذه الآية الكريمة نزلت فى بداية الدعوة الإسلامية، ولو أنها فهمت كما فهمها المنكرون لعموم الدعوة، فإنها لا تشمل كل عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم، بل تشمل فقط الأشد قرابة له فى العشيرة كما تشير إلى ذلك صيغة التفضيل في الآية الكريمة ــ الأقربين ــ وعلى هذا، فالمراد من الآية الكريمة هو أن الله تعالى يطلب من رسوله وكل من يعمل على نشر رسالته من الدعاة أن يبدأ بنفسه، ثم بالأقرب فالأقرب، وفى هذا يقول الإمام الرازى فى تفسيره للآية الكريمة: [إن الله بدأ بالرسول نفسه، فتوعده إن دعا مع الله غيره بقوله [فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ]الشعراء ٢١٣، وبعدها مباشرة أمر بدعوة الأقرب فالأقرب، وذلك لأنه إذا شدد على نفسه أولًا، ثم على الأقرب

١ - أخرجه ابن حبان فى صحيحه ١٦ / ٨٥ عن زيد بن ثابت، وأحمد بالمسند ٥ / ١٨٢ عن زيد.

٢ - اخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٥ / ١٥٦عن زيد

فالأقرب ثانيًا، لا يكون لأحد مطعن عليه البتة، وكان قواه أنفع وكلامه أنجع [1].

وبالتأمل فى دعوة النبى صلى الله عليه وسلم إلى دين الله تعالى نجد أنه كان يسير وفق هذا التوجيه الإلهى، ومن ذلك حينما صعد صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى وقال: يا بنى عبد المطلب، يا بنى هاشم، يا بنى عبد مناف، يا عباس عم النبى، وصفية عمة رسول الله، إنى لا أملك لكم من الله شيئًا] [2].

فرسول الله صلى الله عليه وسلم نادى هنا الأقرب فالأقرب، حينما وجهه ربه فى قوله: [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ]الشعراء ٢١٤ ، فالآية ــ إذن ــ تدل على منهج البداية فى الدعوة مع التدرج فى الإتساع، وهى لا تصلح أن تكون دليلًا على منع دعوة غير الأقربين، أو غير العرب كما ذهب إلى ذلك المنكرون لعالمية الدعوة الإسلامية.

٢ ــ أما الآية الثانية: وهى قول الله تعالى [لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا.. الآية]الشورى٧، فنحن نسلم معهم بأن ــ أم القرى مكة ــ هى أساس الدعوة والتى عبر الله عنها هنا في الآية بصيغة الإنذار ــ لتنذر ــ ولكن لا نسلم معهم بأن المقصود ــ بمن حولها ــ هم البدو والحضر المحيطون بمكة فقط، بل هذا يتسع ويشمل العالم كله، وحتى لو سلمنا بما زعموه، فإن التخصيص بالذكر لا يدل على نفى الحكم عما سواه، يقول الإمام ابن كثير فى تفسيره للآية السابقة: [لتنذر أم القرى، وهى مكة ومن حولها من سائر البلاد شرقًا وغربًا، وسميت مكة أم القرى، لأنها أشرف من سائر البلاد لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو واقف فى سوق مكة: [والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت][3]

هذا بالإضافة إلى أن هناك آيات صريحة تفيد أن النبى صلى الله عليه وسلم جاء

١ - انظر مفاتيح الغيب ٦ / ٥٤٧.

٢ - أخرجه مسلم فى صحيحه ١ / ١٣٣. باب فى قوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين " عن أبى هريرة

٣ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣ / ١٠٧.

لكل العالمين وليس إلى مكة ومن حولها من القرى، كقول الله تعالى: [قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) الأعراف ١٥٨،ولا تعارض بين هذه الآية وما شابهها و بين آية الشعراء السابقة التى احتج بها المنكرون لعالمية الدعوة الإسلامية، لأن خطاب الناس كافة يمنع أن يكون الخطاب مقصورًا على أم القرى ومن حولها، كما أن خطاب أم القرى ومن حولها لا يمنع أن يعم الخطاب جميع الناس.

وإذا كان العرب لم يأتهم رسول منذ إسماعيل عليه السلام فإن الدين الإسلامى الذى جاء به النبى محمد صلى الله عليه وسلم يعم معهم المتدينين الذين سبقت إليهم الرسل، وعلى هذا وجب على النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم تبليغ هذا الدين إلى جميع الناس ليظهر على الدين كله، كما جاء فى قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ] التوبة ٣٣.

وإظهار هذا الدين يكون بالعلم والحجة والمنزلة ولا يكون كذلك إلا إذا كان هذا النبى خاتما للأديان وعامًا إلى جميع الناس.

أما عن الدعوى الثالثة: والتى ادعى فيها المنكرون أن عالمية الدعوة الإسلامية لم تظهر إلا فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فهى دعوة واهية، لأن الآيات القرآنية التى ذكرت فى عموم الدعوة نزلت قبل الهجرة النبوية، مما يؤكد على أن عالمية الدعوة كانت واضحة من البداية، وبعد أن هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة صدر منه ما يدل على أن دعوته عامة، كالذى حدث يوم الخندق، حيث كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمل فى نشر الإسلام فى كل أرجاء الأرض ، ولهذا لما ضرب بمعوله الصخرة ثلاث ضربات وكانت هناك برقة تلمع فى كل ضربة، سأله سلمان الفارسى قائلا: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، ما هذا الذى رأيت لمع تحت الأرض، فقال صلى الله عليه وسلم: أما الأولى فإن الله تعالى فتح على بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح على بها

الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح على بهاالمشرق [١].

ومن أجل هذه العالمية جاءت التعاليم الإسلامية خطابا لسائر البيئات، وبيانا لنعم الله على كافة الناس، كما فى قوله تعالى: [اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ]ابراهيم ٢٢: ٣٤.

فهذه الآيات تخاطب أقواما سخر الله لهم الأنهار والليل والنهار والشمس والقمر. ولا يقصد بهؤلاء أبناء الجزيرة العربية وحدهم، بل المقصود جميع الناس، كما أن عالمية الدعوة الإسلامية لا تقف على الدليل النظرى في عهد النبى محمد عليه الصلاة والسلام، بل كان يباشر تنفيذ عالمية الدعوة عمليا، كما حدث فى صلح الحديبية، حيث أرسل النبى الى الملوك والأمراء فى مختلف بقاع الأرض، يدعوهم الى الإسلام ويحملهم اثم أقوامهم. إن لم يبلغوهم، وهاهو نص خطابه صلى الله عليه وسلم الذى أرسله الى هرقل – على سبيل المثال:

[بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم.سلام على من اتبع الهدى. أما بعد. فإنى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك اثم الأريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون][٢].

وهكذا..أرسل النبى صلى الله عليه وسلم كتبا أخرى الى كسرى وقيصر والنجاشى، والى غيرهم – كما سبق – يدعوهم الى الله تعالى، وهذه الكتب ثابتة بالوقائع التاريخية،

١ – انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ١٧٣.

٢ – أخرجه البخارى فى صحيحه ١ / ١١ عن ابن عباس، ومسلم فى صحيحه ٣ / ١٩٩٧ عن ابن عباس.

وهذا يؤكد على أن عالمية الدعوة الأسلامية كانت واضحة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم تتأخر الى عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما ادعى هؤلاء.

وجملة القول: أن دعاوى المعارضين لعالمية الدعوة الأسلامية باطلة، والثابت الصحيح هو أن الدعوة عالمية، وخير دليل على ذلك أن القرآن الكريم محفوظ ثابت، وتعاليمه موجهة لكل الناس، وليس فيه ما يدل على أنه خاص بطائفة معينة، بل إن آياته تدل على عموم البعثة للجن والأنس، كما فى قوله تعالى:

(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ.قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ.يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ.وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) الأحقاف ٢٩: ٣٢

فهذه الآيات وغيرها تدل على احتواء الدعوة السلامية على الجن كاحتوائها على الانس تماما، وهم مثابون ومعاقبون تماما كالإنس [١].

المطلب الخامس: الرد على النصارى فى ادعائهم عالمية النصرانية:

يزعم بعض المغالطين أن الإسلام ليس دينا تبشيريا كالنصرانية، وأن محمدا قد أرسل إلى قومه من العرب فقط، وهم بهذا يدعون أنهم لا تلزمهم دعوة الإسلام ولا تشملهم، على عكس المسيحية العالمية المناسبة لكل زمان ومكان ، و هذا قلب لحقائق الأمور وواقع التاريخ، وقد بلور مضمون هذه الشبهة د. فرج الله عبد الباري بقوله:

"وقد جادل المسلمون أهل الكتاب في مسائل عديدة كان من بينها إنكار أهل الكتاب لعموم رسالة الإسلام التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، وقد استدل النصارى بآيات

١ - انظر مفاتيح الغيب للإمام الرازى٧ / ٥١٩

من القرآن الكريم حرفوها عن مواضعها ليستشهدوا بها زورا وبهتانا على أن دعوة الإسلام لا تلزمهم ولا تشملهم؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي؛ ولأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - لم يتكلم بألسنتهم، أثار هذا قدماء النصارى وجادلوا بهذه الأباطيل علماء الإسلام كالقرافي وابن تيمية والخزرجي، وتبنى بعض النصارى هذه الشبه وأثاروها مرة أخرى في العصر الحديث، وبينما هم يثيرون الشبه بالنسبة للإسلام تراهم يعملون في غير كلل ولا ملل لنشر النصرانية في أرجاء العالم على اعتبار أنها الديانة العالمية، وهي الدعوة التي يجب أن توجه إلى جميع أفراد الجنس البشري كما يزعمون"[١]

ونرد على هذه الشبهة بما يلى:

أولا: عالمية الإسلام أمر ثابت في القرآن والسنة والبراهين العقلية والواقعية كما سبق.

ثانيا: النصرانية ديانة محلية:

هذه مقولة حق تشهد على صدقها تعاليم صاحب الرسالة المسيح - عليه السلام - وتطبيقاته وتصرفاته، وهاهى النصوص الدالة على خصوص دعوته عليه السلام لبني إسرائيل:

١- جاء في إنجيل متى على لسان يسوع المسيح: "ولم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة".[٢].

في هذا النص تتضح وصية عيسى عليه السلام لتلاميذه: "إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ". لقد أرسلهم إلى أمتهم اليهود والشعب المختار، والمراد بخراف بني إسرائيل الضالة هم اليهود الذين ضلوا عن مسالك الحق والعبادة الروحية، فكانوا كغنم بلا راع - وهذا التبشير من قبل التلاميذ كان لتنبيه أفكار اليهود وتمهيد

١ - نقض دعوى عالمية النصرانية، فرج الله عبد الباري،ص٤ دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

٢- متى ١٥: ٢٤)

الطريق لكل التعاليم المسيحية،[1].

وهذا دليل على أن رسالته خاصة بهم دون غيرهم.

٢ - في نفس إنجيل متى نص آخر يدل دلالة صريحة وواضحة على كون دعوة عيسى عليه السلام خاصة لبني إسرائيل فقط، مهما كانت الدواعي والظروف الموجبة لدعوة غيرهم، يقول متى: "وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة: «ارحمني، يا سيد، يا ابن داود! ابنتي مجنونة جدا». فلم يجبها بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: «اصرفها، لأنها تصيح وراءنا!» فأجاب وقال: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»".[2].

وتعليقنا على هذا النص هو أنه بالرغم من صراخ المرأة وحاجتها الشديدة لشفاء ابنتها، إلا أن المسيح - بناء على رواية إنجيل متى - لم يغير موقفه، ولم يتصرف من تلقاء نفسه؛ لأنه مرسل إلى بني إسرائيل فقط كما أجاب تلاميذه، ويظهر من هذا أن وظيفة المسيح كانت مختصة باليهود، والله قضى بأن ينادي بالإنجيل لليهود أولا إيمانا للعهد، وشفقة المسيح على اليهود حصرت تبشيره بهم، فلو نادى للأمم لرفض اليهود كلهم ذلك في الحال لشدة تعصبهم، فجواب المسيح لتلاميذه ليس إنكارا قاطعا لطلبهم، لأن إجابة طلبهم خارج عن دائرة رسالته حينئذ.

٣ - ومن النصوص التي تدل على أن عيسى - عليه السلام - جاء لبني إسرائيل وأن دعوة تلاميذه كانت خاصة باليهود، ما ورد في إنجيل - متى — أيضا عن حساب يوم القيامة، وقيام المسيح وتلاميذه بالمحاسبة، كما يعتقد النصارى، يقول: "ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فماذا يكون لنا؟ فقال لهم يسوع: «الحق أقول لكم: إنكم أنتم الذين

١ - تفسير العهد، وليم إدي، دار الثقافة، القاهرة، ص٢٥.

٢- متى ١٥: ٢٢ - ٢٤.

تبعتموني، في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده، تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسي تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر»".[1].

هذا النص يشير إلى أن المسيح والتلاميذ عن يمينه يدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر، الذين يتكون منهم الشعب اليهودي، فلو كانت رسالته للعالم لأدان الناس جميعا. وعلى الرغم من الوضوح في الخصوصية بأسباط إسرائيل الاثنا عشر فإن مفسر إنجيل متى يأتينا بفهم جديد للأسباط، وأنه ليس المراد بهم في العهد الجديد بني إسرائيل، وإنما كل المؤمنين يقول: "أسباط إسرائيل الاثنى عشر في العهد القديم شعب الله الخاص، ومعناه في العهد الجديد غالبا كل المؤمنين"[2].

فقد لجأوا إلى هذا التفسير الخاطئ ليدللوا على أن الدعوة المسيحية عامة وليست خاصة؟ وهذا كله لحساب بولس فقط؛ لأنه هو أول من ابتدع عموم دعوة المسيح لغير اليهود مخالفا المسيح - عليه السلام - والتلاميذ في فهمهم للدين الذي تلقوه عن المسيح عليه السلام.[3].

وهكذا، نصوص الأناجيل لا تقدم لنا أي دليل على قيام عيسى - عليه السلام - بدعوة غير اليهود إلى الإيمان به أثناء حياته، ولكن بولس يبني ذلك على رؤياه الخاصة.

١ - متى ١٩: ٢٧، ٢٨

٢- الكتر الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، ج١، ص٣٢٩

٣ -انظر نقض دعوى عالمية النصرانية، فرج الله عبد الباري، ٢٣: ٢٨دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م،

الفصل الثانى

العولمة المعاصرة

المبحث الأول: مفهوم العولمة

يقول الدكتور سيار الجميل فى كتابه " العولة والمستقبل " عن العولمة: إنها عملية إختراق كبرى للإنسان وتفكيره، وللذهنيات وتراكيبها، وللمجتمعات وأنساقها، وللدول وكياناتها، وللجغرافيا ومجالاتها، وللاقتصاديات وحركاتها، وللثقافات وهوياتها، وللإعلاميات وتداعياتها [1].

أما الدكتور مصطفى محمود فيقول: "العولـــمة مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ الوطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يبقى منه إلاّ خادم للقوى الكبرى[2].

والعولمة عند الدكتور محمد عابد الجابري تستهدف ثلاثة كيانات، الدولة والأمة والوطن، ويسميها أيضاً بثقافة الاختراق، اختراق مقدسات الأمم والشعوب في لغاتها ودولها وأوطانها وأدياناها[3].

ويعرف الاستاذ محمد فهيم يوسف العولـــمة بأنها "الغرض الانفرادي لفهم يستند إلى مرجعية تخص حضارة معينة، باعتباره المفهوم الأسمى لحقوق الإنسان الذي

---

١ - العولـــمة والمستقبل – استراتيجية تفكير – سيار الجميل، ص٣٢ – الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

٢ -مقالة للدكتور. مصطفى محمود نشرت بمجلة " الإسلام وطن " عدد ١٨٨ ص ١١٨ عام ١٩٩٨ م، ونقلها عنه.الأستاذ أحمد مصطفى فى كتابه " إعلام العولـــمة وتأثيره في المستهلك " ص٧٢..

٣- قضايا في الفكر العربي المعاصر، د. محمد عابد الجابري، ص١٤٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م.

ينبغي أن يسود العالم" [1].

وتذهب الدكتورة نعيمة شومان إلى أنه في ظل العولـــمة تسلم البلاد الفقيرة لا إلى فقدان الاستقلال السياسي وإنما إلى العبودية، فكأن البلدان مدينة وكافة البلدان متوقفة عن تسديد الديون ولا تملك الخيار أو الرفض للمشاريع المعروضة عليها [2].

وهكذا، إن قضية العولـــمة ليست مسألة آراء فردية مناهضة، وإنما اتفاق الرأي العام العلمي المنصف على حقيقة العولـــمة وآفاقها، لظهورها ووضوحها ونتائجها التي شملت العالم، والدليل على ذلك النتائج التي بدأت تظهر في العالم أجمع والتي يجمع عليها الباحثون أيضًا. ومن هذه النتائج:

أولاً: لقد قضى حوار الشمال والجنوب نحبه، كما قضى نحبه صراع الشرق والغرب،وأسلمت فكرة التطور الاقتصادي الروح، فلم تعد هنالك لغة مشتركة، بل لم يعد هناك قاموس مشترك لتسمية المشكلات، فالمصطلحات من قبل الجنوب والشمال والعالم الثالث والتحرر لم يبق لها معنى[3].

ثانياً:فى ظل العولمة المعاصرة تصبح المجتمعات العاجزة عن إنتاج غذائها أو شرائها بعائد صادراتها الصناعية مثلاً لا تستحق البقاء، وهي عبء على البشرية أو على الاقتصاد العالمي يمكن أن يعرقل نموها الذي يحكمه قانون البقاء للأصلح، ولذلك يجب إسقاطها من الحساب، ولا ضرورة بالتالي لوقوف حروبها الأهلية أو مساعدتها أو نجدتها [4].

---

١ - حقوق الإنسان في ضوء التجليات السياسية للعولـــمة، محمد فهيم يوسف، مجلة البيان، السنة ١٣، عدد ١٣٢، شعبان ١٤١٩هـــ ديسمبر ١٩٩٩م.

٢ - العولـــمة بين النظم التكنولوجية الحديثة، نعيمة شومان، ص٢٠، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٨هـــ١٩٩٨ - م..

٣ - فخ العولـــمة، هانس، وبيتر مارتن، وهلرالد شومان، ترجمة د. عدنان عباس عل، مراجعة د. رمزى ذكى. ص٦١، ط. دار المعرفة.

٤ - الصناعة العربية في مواجهة العولـــمة، د.زكي حنوش، ص١٣، عدد٩٩، جمادى الأولى ١٤٢٠هـــ.

ثالثاً: عاد الاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي من جديد في صورة العولـــمة بالاقتصاد الحر واتفاقية الجات والمنافسة والربح، والتبعية السياسية، وتجاوز الدولة القومية، ونشر القيم الاستهلاكية، مع الجنس والعنف والجريمة المنظمة [1].

رابعاً: غدا العالم الذي خضع للعولمة، بدون دولة، وبدون أمة، وبدون وطن، لأنه حوّل هذا العالم إلى عالم المؤسسات والشبكات، وعالم آخر هم المستهلكون للمأكولات والمعلبات والمشروبات والصور والمعلومات والحركات والسكنات التي تفرض عليهم، أما وطنهم فهو الواقع الافتراضي الذي نشأ في رحاب الإنترنت وسائر وسائل الاتصال، ويحتوي الاقتصاد والسياسة والثقافة [2].

المبحث الثاني: نشأة العولمة:

يتساءل الباحثون: هل العولمة بنت هذا الزمان المتأخر أم أن لها جذورا ضاربة في التاريخ الأوربي القديم ؟ فيذهب البعض إلى أن العولمة ليست ظاهرة جديدة، بل بداياتها الأولى ترجع إلى القرن التاسع عشر، مع بدء الاستعمار الغربي لآسيا وأفريقيا والأمريكيتين، ثم اقترنت بتطور النظام التجاري الحديث في أوربا، الأمر الذي أدى إلى ولادة نظام عالمي متشابك ومعقد عرف بالعالمية ثم العولـــمة [3].

وآخرون يذهبون في هذا الإطار إلى أن مصطلح النظام العالمي كان مستخدمًا منذ مؤتمر "فيينا" عام ١٨١٥م الذي قاده مترنيخ رئيس وزراء النمسا، وجدده بسمارك الألماني في سبعينيات القرن التاسع عشر، ثم تجدد ثانية على يد كلمنصو الفرنسي في مؤتمر

١ - ما العولـــمة، محمد جلال العظم – وحسن حنفي، ص١٧.. ط دار الفكر. بيروت.

٢- قضايا في الفكر العربي المعاصر، د. محمد عابد الجابري، ص١٤٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٩٧ م.

٣ - إعلام العولـــمة وتأثيره في المستهلك، أحمد مصطفى عمر،، ص٧٢، نقلاً عن مجلة (الإسلام وطن)، عدد١٣٨ ، حزيران، ١٩٩٨، ص١٢.

فرساي عام ١٩١٩م، ثم تجدد في يالطا على يد الحلفاء في الحرب العالمية الثانية[1].

والحق أن الباحث الذي يدرس التاريخ منذ أقدم العصور التي ظهرت فيها الإمبراطوريات إلى اليوم، يلاحظ أن قوة عظمى تريد أن تنفرد دائمًا بحكم العالم، وإخضاعه إلى مبادئها، فاليونان والرومان والفرس والتتار والإمبراطوريات الحديثة، كلها كانت تتجه هذا الاتجاه في الهيمنة والسيطرة. وأوربا الحديثة ذات التاريخ الاستعماري هي النموذج الجلي في محاولة السيطرة والهيمنة؛ لأن الحضارة الحديثة تعد نفسها حضارة عالمية مركزية؛ فهي عالمية في أفكارها ومنتجاتها، وهي مركزية لأنها تدور حول نفسها في قيمها المبعثرة. ولذلك فإنها حضارة لا تعترف بغيرها من الحضارات، ويصل الأمر بقادة هذه الحضارة إلى أن ينكروا أي حدث مهم وقع في العالم قبل عصر هذه الحضارة.

يقول مالك بن نبي، صاحب كتاب " وجهة العالم الإسلامى " معلقا على الأقوال السابقة التى وردت فى نشأة العولمة: "هذه الأقوال هي التي خلقت ثقافة الإمبراطورية الغربية التي تقوم على أساس السيادة العنصرية والاستعمار" [2].

وأرى: أن هيمنة العولـــمة على العالم اليوم بمواصفاتها الشاملة نتيجة لتطور الأوضاع السياسية والاقتصادية والعلمية، تمشي مع طبيعة الأشياء في تاريخ الغرب الحديث، وتمثل المرحلة الأخيرة في محاولة الحضارة الغربية للسيطرة على العالم ومحو الآخر.

ويعارض باحث آخر هذه النظرة ويذهب إلى أن العولـــمة ليست تطوراً عن الاستعمار الأوربي أو ظاهرة الثورة الصناعية، وإنما هي نظام كوني شامل جديد، مواصفاته لا تشبه مواصفات الإمبراطوريات السابقة [3].

١ – انظر. إعلام العولمة وتأثيره فى المستهلك. ص٧٢.

٢ – وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص٢٧-٢٨. ط دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت.

٣ – انظر. العولـــمة والمستقبل – استراتيجية تفكير – سيار الجميل، ص٣٢ – الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

وهناك باحثون يرجعون بدايات العولـــمة الحالية إلى السياسات التي ارتأت أمريكا أن تسيطر بها على العالم، غير أن الحرب الباردة بينها وبين الاتحاد السوفيتي، أجلت تلك الهيمنة إلى سنة ١٩٨٩م؛ حيث ضعف الاتحاد السوفيتي وظهرت فيها نتائج سياسة "البيريسترويكا " [١] التي حمل لواءها السكرتير العام الأخير للحزب الشيوعي السوفيتي ميخائيل جورباتشوف.

ويرجع أصحاب كتاب فخ العولـــمة البداية الحقيقية للعولمة إلى عام ١٩٩٥م؛ حيث وجّه الرئيس السوفيتي السابق جورباتشوف الدعوة إلى خمسمائة من قادة العالم في مجال السياسة والمال والاقتصاد في فندق فيرمونت المشهور في سان فرانسيسكو لكي يبنوا معالم الطريق إلى القرن الحادي والعشرين. وقد اشترك في هذا المؤتمر المغلق أقطاب العولـــمة في عالم الحاسوب والمال وكذلك كهنة الاقتصاد الكبار، وأساتذة الاقتصاد في جامعات ستانفورد وهارفرد وأكسفورد. واشترك فيها من السياسيين، الرئيس الأميركي جورج بوش الأب، ووزير خارجيته شولتز، ورئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتشر ورئيس وزراء مقاطعة سكسونيا وغيرهم [٢].

والمشروع السياسي للنظام العالمي الجديد الذي انتهى إلى العولـــمة هو تفتيت الوحدات والتكوينات السياسية إلى كانتونات ودويلات صغرى ضعيفة ومهزوزة، ومبتلاة بالكوارث والمجاعات والصراعات والأزمات [٣].

---

١ – كلمة روسية تعني «إعادة البناء» وهي عبارة عن دعوة لبرنامج للإصلاحات الاقتصادية أطلقها رئيس الاتحاد السوفييتي، ميخائيل جورباتشوف عام ١٩٨٧ م . انظر. البيريسترويكا تفكير جديد لبلادنا. تأليف. ميخائيل غورباتشوف.ص ٣١٤. ترجمة. حمدى عبد الجواد.ط دار الشروق. القاهرة. ١٩٨٨ م

٢ – انظر. فخ العولـــمة، ص٢٢– ٢٣. مرجع سابق.

٣ – العولـــمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط – مفاهيم عصر قادم، سيار الجميل، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ص٥٧ .

وأرى: أن العولمة ظاهرة قديمة من الصعب تحديد زمن لبدايتها، لكنها تختلف فى مفهومها من زمن إلى آخر، ولقد تطورت مظاهرها وشعاراتها فى عصرنا الحاضر وأصبحت من القضايا المشهورة فى بلاد الغرب بفضل تقدم وسائل الإعلام والاتصال، ووسائل النقل والمواصلات والتقدم العلمي بشكل عام.

المبحث الثالث

أبعاد العولمة

تبدو أبعاد العولمة بوصفها أنموذجاً للتحولات الكبرى التي تمرُّ بها المجتمعات، وهي بهذا التوصيف تبدو حداً فاصلاً بين مرحلتين حضاريتين، لكل منهما تصوراته ودلالاته للظواهر والأشياء التي اكتســبت علاقاتها الجديدة في ضوء هذا التحول، ولأنّ العولمة لم تكن ســوى حصيلة طبيعية للتطور البشــري متعدد المســتويات فإنها أخذت شــمولها الحالي وتأثيرها الواضح بسببٍ تواجد عوامل موضوعية، من أهمها:-

١. ثورة المعلومات.

٢. التدفق الإعلامي المذهل.

٣. التقدم فى عالم الاتصالات[١].

هذه العوامل التي أدت بمجموعها إلى تصغير العالم، وســهولة إطلاع أيّ جزء منه على تجارب وهموم واهتمامات وقيم وســلوك ونشــاط الأجزاء الأخرى إطلاعاً عميقاً وكثــيفاً وســريعاً، ولّمــا كانت معظم هذه العوامل أو الشــروط بحوزة المجتمعات الغربية المتقدمة، وتحديداً بمجموعة من المؤســسات أو الشــركات الرأســمالية الأمريكية والأوربية الكبرى، فقد تمكّنت من الاســتحواذ على انتبــاه الأفراد

---

١ –انظر. العرب والعولمة،خير الدين حسيب.ص١٥. بحوث ومناقشات ندوة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠، ص١٥.

والجماعات في مختلف مجتمعات العالم، عبر سيطرتها على وسائل الاتصال والإعلام ومراكز المعلومات، فانتهزت الفرصة لتشكيل وعي الأفراد والجماعات في باقي أجزاء العالم، وذلك بنشر أنماطٍ ثقافية مرغوبة تدعمها هذه المؤسسات والشركات الرأسمالية، وذلك لأنها تؤكد علاقات اقتصادية واجتماعية وثقافية بعينها تؤدي إلى زيادة أرباح هذه الشركات وإدامة سيطرتها على أسواق العالم، وبالضرورة على مجتمعاته [1].

هذا: وللعولمة أبعاد متعددة ومختلفة تتلخص فى:

أولا: البعد الاقتصادى: ويبدو هذا البعد في عمق الاعتماد المتبادل بين الدول والاقتصاديات القومية، وفي وحدة الأسواق المالية، وفي عمق المبادلات التجارية في إطار لا حماية فيه ولا رقابة وأبرز شئ في ذلك إنشاء منظمة التجارة الدولية وهنا تثار مشكلة " أزمة الدولة القومية " ودور الدولة في العولمة الاقتصادية [2] . .

ثانيا البعد السياسى ويتجلى في سقوط الشمولية والسلطة، والنزوع إلى الديمقراطية والتعددية السياسية، والمشكلة حول الديمقراطية أهي نظرية غربية خالصة أم لثقافات المجتمعات العالمية تأثير عليها؟، وهل هناك إجماع على احترام مواثيق حقوق الإنسان أم لا؟ [3].

ثالثا: البعد الثقافى: ويكمن في أن الثقافة العالمية قضاء على الهوية والخصوصية الثقافية.

رابعا: البعد الإعلامى: العولمة الإعلامية تدور حول البث التلفزيوني من خلال الأقمار الصناعية وحول شبكة الانترنت التي تربط البشر في كل أنحاء المعمورة، وتتفق كلمة عدد

١ - انظر. العولمة ووسائل الثقافة والإعلام،حسين العويدات الشارقة، مجلة الرافد، العدد ٨١، ص٣٥.

٢ - انظر. فضائياتنا العربية، العولمة والصورة والجسد، صحيفة الرأي، عمان السبت، عدد ١ أبريل ٢٠٠٠.ص١١.

٣ - انظر المصدر السابق.

من الباحثين على أن الثقافة من اخطر الأوجه الحضارية المتأثرة بظاهرة العولمة،

خامسا:البعد الاجتماعى: ويتمثل فى إزالة الخصوصية الاجتماعية للشعوب وتوحيد الرؤية الاجتماعية في علاقة الرجل والمرأة والأسرة والعلاقات الجنسية وفق التطور لغربي على وجه الخصوص واتخاذ الوسائل الممكنة لتعميم هذه الرؤية عبر منظمات الأمم المتحدة والمنظمات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى، ومن ذلك مؤثرات المرأة وغيرها كالتحرر من القيم والأخلاق الفطرية الدينية وحتى في جانب الزي والهيئة وعادات الطعام التي بدأت تتوحد وفق الرؤية الغربية في كثير من أنحاء العالم [1].

وهكذا.. هذه الأبعاد الخاصة بالعولمة المعاصرة تهدف إلى جعل العالم واحداً من الناحية الفكرية والاقتصادية والسياسية بغض النظر عن الروابط التى تربط الناس ببعضهم البعض، هل هى متفقة مع تعاليم الإسلام وأحكامه وإرشاداته أم لا ؟ المهم أن يكون العالم واحدا فى كل شئ، وهذا شئ خطير للغاية له تاثيراته السلبية على المسلمين عاجلا كان أم آجلا.

١ - صناعة النمط المحلي لمواجهة تنميط المجتمعات، أشرف الصباغ. نشر بمجلة الرافد الفكرية العربية، العدد ٨١، ص ٣٠. إصدار مركز الشعاع الفكرى عام ٢٠٠٣ م.

المبحث الرابع

الآثار السلبية والإيجابية للعولمة

أولاً: الآثار السلبية للعولمة:

يمكن القول بأن الآثار السلبية للعولمة على الأمة الإسلامية تفوق من حيث العدد والخطورة الآثار الإيجابية لها، وبشيء من التلخيص يمكن الوقوف عند الآثار السلبية التالية:

١- ادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلاميّة، وهذا الادعاء يحمل انتقاصًا مباشرًا للمعتقد والدين الذي تمثله هذه الثقافة الإسلاميّة ذات المصدر الرباني،والسماح لهذا الادعاء بالانتشار له تأثير سلبي مباشر على المنتسبين للدين الإسلامي وعلى بقية المجتمعات التي تبحث عن الثقافة الأصلح فتجد التشويه المتعمد للثقافة الإسلامية وفي المقابل الادعاء المستمر بأفضلية النظامالغربى الثقافي والسياسي والاقتصادي [١].

٢- إهمال الأساسيات الدينية ولا سيما في مجال العقائد تحت وطأة النمط الثقافي الغربي الذي لا يقيم وزنًا لهذه القضايا [٢].

إن من أهم الأسس التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب، وبدون ذلك لا يصح وصف الإنسان بالإيمان، والغيب يشمل الوحي باعتباره مصدر المعرفة الصحيحة وأمور الآخرة من بعث وحشر وجنة ونار، والإيمان بالقضاء والقدر، ومفهوم التوكل على الله.. الخ، كل هذه القضايا لا مكان لها في عالم العولمة الثقافية وهو مصدر اختلاف كبير بين الثقافتين الإسلامية والغربية.

٣- تذويب الانتماء إلى الدين والمعتقد وإضعاف علاقة الفرد بأمته ومسخ شخصيته

١- انظر: في ذلك العولمة الغربية والصحوة الإسلامية د. عبدالرحمن الزنيدي ص٤٣.

٢ - انظر العرب والعولمة، محمد الأطرش. مقال منشور بمجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٩، ص٩٩.

المستقلة؛ ليذوب في منظومة العولمة الثقافية، حيث إن عدد المسلمين أصبح ما يقرب من ٢٣% من عدد سكان العالم[١].

ولا شيء أخطر على الثقافة الغربية اليوم من شعور هؤلاء جميعًا بالانتماء الحقيقي إلى دينهم ومعتقدهم وثقافتهم، وبالتالي فمعالجة هذه المشكلة يقتضي تذويب هذا الانتماء ومسخ الشخصية المستقلة التي تميز المسلم عن غيره وهذا ما يفسِّر الحملة الشرسة المركزة على مفهوم الولاء والبراء في الإسلام باعتباره الأساس في إحساس الفرد بهويته الثقافية المستقلة.

٤- إهمال الآخرة تمامًا والتركيز على الحياة الدنيا فقط متابعة للمفهوم الثقافي الغربي العلماني ويتبع ذلك التقصير الشديد في أداء العبادات؛ كالصلاة والصيام والزكاة، والسعار المادي المستمر؛ لأن المنفعة المادية العاجلة تصبح الهم الأكبر المسيطر على الإنسان (المعولم ثقافيًا) مما يجعله يضحي بكثير من قناعاته ومبادئه في سبيل المصلحة المادية التي تجلب له المنفعة واللذة.

والقاعدة في الإسلام أن يركز المسلم على ما فيه سعادته الأخروية أولاً، ولا ينسى ما يحقق له سعادته الدنيوية بما لا يتعارض مع الحدود الشرعية، كما قال تعالى (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) الفصص ٧٧.

٥- الإكراه الثقافي والإرهاب الفكري الواقع على شعوب العالم بحيث لا يترك لها حرية الاختيار بين الدخول في العولمة الثقافية وبين التمسك بثقافتها الخاصة، وقد عبر"توماس فريدمان " الصحفى الأمريكى اليهودى عن ذلك بقوله: "العولمة أمر واقع وعلى اللاعبين العالميين إما الانسجام معه واستيعابه أو الإصرار على العيش في الماضي وبالتالي خسارة

١ - انظر: العولمة أرقام وحقائق لعبد سعيد عبد إسماعيل ص ١٣٤..

كل شيء ولا بد من قبول الأمر الواقع"[1] ويقول وزير المالية الأمريكي الأسبق روبرت روين في رد ساخر على مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق حينما انتقد شرور العولمة: "اعذرني محمد ولكن على أي كوكب أنت تعيش إنك تتكلم عن المشاركة في العولمة كأن ذلك يتضمن خيارًا متاحًا لك، العولمة ليست خيارًا وإنما حقيقة واقعة"[2].

هذا الإكراه ظلم صارخ ينتهك حقوق المجتمعات في المحافظة على الثقافة المحلية وينذر بردّات فعل غير محسوبة قد تفوق كل توقع، وما صيحات مناهضي العولمة واحتجاجاتهم المستمرة والمواجهات الدموية مع كبار مسيري العولمة إلا إرهاصات أولية لما يحتمل حدوثه في المستقبل إذا استمر هذا الإكراه الثقافي على الضعفاء الذين يجري تخويفهم وإرهابهم على الصعيد الإعلامي والسياسي والاقتصادي.

٦- تغييب القيم الأسرية والاجتماعية التي رسخها الإسلام: فلقد نظم الإسلام العلاقة بين الرجل والمرأة بطريقة تكفل حقوق الطرفين، وترقى بعلاقتهما إلى أفق من الطهر والاحترام مع تلبية نداء الفطرة في كل منهما عبر الزواج الذي كفل له الإسلام الاحترام والتقدير، ولكن العولمة الثقافية اليوم تسعى إلى تغييب هذه القيم عبر إباحة العلاقات الجنسية للرجل والمرأة خارج مؤسسة الزواج، وعبر تخفيف قيود الإجهاض للحمل غير المرغوب فيه، وعبر غض الطرف عن العلاقات المثلى التي يمكن أن تكون من خلالها بعض الأسر في ظل العولمة الثقافية، كما أن علاقات الأبناء بالآباء بما فيها من البر والإحسان، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار، والتكافل الاجتماعي كلها قيم غائبة عن مسيرة العولمة الثقافية المعاصرة [3].

١ - مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط في ١٩٩٧/٣/٢م.

٢ - العرب والعولمة، محمد الأطرش. مقال منشور بمجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٩، ص١٠١.

٣ - انظر. الحرية للمرأة فى الغرب من عبودية الديمقراطية. مقال للدكتور حازم بدر. نشر بمجلة الوعى. مجلة فكرية ثقافية جامعية فلسطينية. عدد ٢٧٤ عام ٢٠٠٩ م ص ٢١.

٧- الانحراف الأخلاقي ولا سيما في قضايا الشهوات الجنسية والنظر إلى المرأة باعتبارها جسدًا مهمته إضفاء المتعة على الآخرين، ووسيلة تسويق وجذب في الدعايات وعبر الصحافة والبرامج الإغرائية على الشاشة وتكليفها بما قد لا يناسبها من الأعمال الشاقة، أو الأعمال التي تعرضها للامتهان والابتزاز الجنسي نتيجة كثرة الاختلاط غير المحتشم بالرجال المشرفين على عملها، ففي دراسة تم إعدادها بتكليف من وزارات العدل والصحة والشؤون الاجتماعية في أمريكا ثبت أن ١٨% من النساء في أمريكا اغتصبن أو تعرضن لمحاولة الاغتصاب في مرحلة من مراحل عمرهن، وأن أكثر من نصف الضحايا كن دون ١٧ سنة عند تعرضهن للاغتصاب للمرة الأولى[1].

هذا الانحراف يؤكد على أن المرأة في ظل العولمة المعاصرة يتم إهمالها عند بلوغها سنًّا معينة؛لأنها لم تعد صالحة للاستهلاك النفعي ولا سيما في وسائل الإعلام، بعكس الرجل الذي يعمر فيها طويلاً.

٨- سيادة لغة العولمة الثقافية وهي اللغة الإنجليزية على جميع اللغات ومنها اللغة العربية، وتأثر اللغة العربية لغة القرآن الكريم ظاهر بانتشار اللغة الإنجليزية ومصطلحاتها بين أبناء العرب المسلمين فضلاً عن غيرهم، ومع أن تعلم اللغة الإنجليزية له فائدة ظاهرة للشباب المسلم اليوم إلا أن التأثر بثقافة أهل هذه اللغة هو الأثر السلبي الذي تشير إليه هذه الفقرة على وجه التحديد[2].

ثانيًا: الآثار الإيجابية للعولمة:

المسلم مأمور بالإنصاف والتجرد وعدم النظر إلى الأمور من زاوية واحدة فقط؛ بل لابد من تقييم الظواهر من جوانبها المختلفة مع مراعاة العدل في ذلك، ومن هنا فإن

١ - انظر: العولمة مقاومة واستثمار ص ١٢٦.

٢ - العولمة الغربية والصحوة الإسلامية ص٣٥.

ظاهرة العولمة لا تخلو من إيجابيات مهمة مع ملاحظة أن هذه الإيجابيات قليلة بالنسبة إلى السلبيات وتتعلق بالوسائل المستخدمة للعولمة، ولقد كان لهذه الوسائل من الإيجابيات على الأمة الإسلامية ما يلي:

١- إتاحة فرصة كبرى لنشر الإسلام وذلك من خلال زوال كثير من العوائق التي كانت تحول دون نشر العقيدة الإسلامية مع سهولة الاتصال عبر شبكة الإنترنت وسهولة التواصل عبر وسائل الإعلام الفضائية (مرئية ومسموعة) وهو تحد جديد أمام المنتمين للثقافة الإسلامية اليوم، وسوف يخسرون خسرانًا بينًا إن هم فرطوا في هذه الفرصة السانحة للدعوة إلى الله ونشر الإسلام وقيمه الموافقة للفطرة السليمة للعالمين والرد على الشبهات المثارة حوله دون وصاية رسمية أو أنظمة مقيدة.

٢- سهولة الحصول على المعلومة المفيدة؛ وهو أمر يسهم في بناء الجانب العلمي والمعرفي في الأمة الإسلامية عن طريق الحصول على الإحصاءات الموثقة والأبحاث العلمية بل وحتى الفتاوى الشرعية التي تسهم مجتمعة في نشر العلم والمعرفة ودعم عناصر العملية التعليمية الخمسة، أو ما يسمى بالميمات الخمس: (معلم، متعلم، منهج، مكان، مجتمع)[1] ومع أن الواقع التعليمي في معظم البلاد الإسلامية مؤسف جدًّا حيث يبلغ متوسط نسبة الأمية ٦٢%من عدد السكان[2]، ولا يزيد ما تنفقه الدول العربية مجتمعة على البحوث العلمية أكثر من ١٠٠مليون دولار[3] إلا أن وسائل العولمة المعاصرة تتيح للبلاد الإسلامية مجالاً مهمًّا لنشر العلم بتكاليف معقولة مقارنة بمتطلبات نشر العلم في السابق.

٣- الفرص الاقتصاديّة الجيدة؛ التي تتيح للدول الإسلاميّة تسويق منتجاتها في سوق مفتوحة تخلو من القيود المعيقة للاستثمار بين الدول وانتقال بعض رؤوس الأموال

١ - العولمة أرقام وحقائق. عبد سعيد عبد الحميد. ص١٨٨.. دار الفرقان. عمان الأردن ١٤٢٠ هـ

٢ - المرجع السابق ص١٩٤.

٣ - المرجع السابق ص٢١٩.

والمصانع إلى بعض الدول النامية وأثره في تطور تلك البلدان [1].

لقد أسهم النقل الفضائي الحي والمباشر لما يتعرض له المسلمون في فلسطين إلى زيادة التلاحم بينهم وبين بقية المسلمين في سائر أنحاء العالم ولم يعد باستطاعة إسرائيل أن تحجب عن العالم الإسلامي ما تفعله بالفلسطينيين وهذا أدى إلى زيادة تفاعل المسلمين مع إخوانهم واستعدادهم لنصرتهم وعونهم، وأضعف من فرص استفراد الإعلام الغربي بنقل وجهة نظره المنحازة في أغلب الأحيان لهذا الصراع، ولم يتم التعاطف مع قضية المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا إلا من خلال آليات العولمة وعبر وسائل الإعلام والاتصال المعاصرة [2].

٤- الاطلاع على مساوئ الثقافة الغربية والأخطاء الكبرى فيها؛ وهذا الأمر يتم من خلال توسع أصحابها في نشرها ومحاولتهم تسويقها بين الشعوب؛ لكنهم في إطار العولمة لا يستطيعون حجب المساوئ عن أعين الآخرين مما أدى إلى نفور الكثيرين من هذه الثقافة الغربية، وهذا في حد ذاته أثر إيجابي يخدم الإسلام والمسلمين.

٥- زيادة التواصل بين المسلمين، وذلك باستخدام آليات العولمة فأصبح المسلم قادرًا على معرفة أحوال إخوانه المسلمين في المجتمعات الأخرى، ومعرفة التحديات التي تواجههم وبالتالي عونهم وتقوية الارتباط بهم.

١ - انظر. المسلمون والعولمة، د. يوسف القرضاوي، ص١٢: ١٧. دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢ - انظر عالمية السلام في الإسلام منهجا وعقيدة في الكتاب والسنة، د. عادل السيد مرزوق، ص ٩٥، ٩٦ مؤتمر قضايا الإصلاح العربي بمكتبة الإسكندرية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

الفصل الثالث

أخطار العولمة على المسلمين ودور الدعوة الإسلامية فى التصدى لها

المبحث الأول

أخطار العولمة على المسلمين فى جوانبها المتعددة

أولا: الجانب الأخلاقى:

العولـــمة تستند استناداً مباشراً إلى الحضارة الغربية المعاصرة التي توجهها المبادئ اللادينية الوضعية التي لا تؤمن بوجود الله أو لا تسأل عنه أساساً؛ ولا تعترف بالعقائد الدينية الأخرى من الإيمان بالنبوات العامة وبنبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولا باليوم الآخر ولا بالغيبيات الثابتة في النصوص القاطعة من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن هنا تنشر الحياة المادية والإلحادية عبر شبكاتها الفضائية بأساليب في غاية الإغراء والتأثير في النفس الإنسانية، فتؤثر في مئات الملايين من المسلمين مباشرة أو بصورة غير مباشرة، فتؤدي إلى الإنكار والتشكيك أو اللامبالاة بالعقيدة، أي أنها تفقد الإنسان المسلم كيانه عقلاً وقلباً وروحاً ونفساً وتفرغه من أصول الإيمان، وهذه الهجمة الإلحادية الإباحية الشرسة التي تلعب بالإنسانية الرفيعة وتحط بها من عليائها، وتقود أبناءها إلى الحياة البهيمية اللامسؤولة، وتبذر في نفوسهم اليأس والحيرة، وتحدث فيها خواءً روحياً رهيباً لتلحق بالمسلمين أفدح الأضرار وتحولهم من أمة مجاهدة حرة لا تيأس من رحمة الله إلى أمة خاوية، تكتفي بشهوات النفس في حيوانيتها الهابطة وتفتقد الأهداف النبيلة التي تسعى إليها.

ثانيا: الجانب الاقتصادى:

في ظل العولـــمة زاد التفرق بين الدول الإسلامية، وضرب العالم الإسلامي في السلع

الاستراتيجية كالبترول وغيره [١] بسبيل تكريس واقع الفقر في هذه الدول.

ثالثا: الجانب السياسى:

إن العولـــمة الأمريكية الصهيونية تخطط للتدخل العسكري وإعلان الحرب في أية بقعة من العالم يفكر أهلها بالخروج على سيطرتها وتحكمها، لأن العالم يراد له أن يقع تحت براثن الاستبداد والقانون الأمريكي والقوة العسكرية الأمريكية. وهو أمر يكشفه تقريران خطيران كانا سريين للغاية، ثم نُشرا بعد ذلك، وهما تقريرا " جريميا وولفوفتيز" [٢]. ولا شك في أن نصيب العالم الإسلامي سيكون كبيراً في ضوء تلك السياسة الغاشمة.

رابعا: الجانب الاجتماعى:

إن العولمة المعاصرة التي تنطلق شعاراتها أساسا من دول الغرب وخاصة " أمريكا " لا تكتفي بواقع التجزئة العربية والإسلامية الآن، بل تحاول إحداث تجزئة داخلية في كل بلد عربي أو إسلامي، حتى ينشغلوا بأنفسهم وينسوا تماماً أنهم أمة عربية واحدة، وينتمون إلى جامعة إسلامية واحدة[٣].

إنهم في هذه الحالة، لا يستيقظون من غفلتهم ولا يحققون مصالحهم المادية، ويتنازلون عن ثروات بلادهم لتمتصها تلك الشركات العولمية الرأسمالية الجشعة، فينتشر فيهم الفقر وتفتك بهم البطالة، لتظهر الأمراض الاجتماعية والجرائم المتنوعة التي تودي

---

١ - مجلة البيان، العربى. مجلة عربة أردنية شهرية عدد ١٥٢،هام ٢٠٠٥ م ص٧٠.

٢ – من أبرز ما ورد فى هذين التقريرين ما يلى: (نعتبر جميع المنظمات الدولية التي تعارض أيّ هدف يتعلق بالمصلحة الوطنية الأمريكية الإسرائيلية (غير ذي صلة) ويشمل هذا منظمات كالأمم المتحدة، والاتحاد الأفريقي، والجامعة العربية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، والفاتيكان، وجميع المنظمات الإسلامية..) انظر السلطة والسطوة فى النظام الغالمى. باراج خانا. ترجمة. حمدى عبد الجواد. ص١٨-٢٢ . ط. الدار العربية للعلوم والنشر ٢٠١٠ م.

٣ - انظر. اتجاهات العولمة و إشكالية الألفية الجديدة. السيد ولد أبيه ص ١٢٦.ط دار المعارف بتونس.بدون تاريخ.

بحياتهم من حال البأس والقوة إلى حال الذلة والهوان. بينما أراد لهم الإسلام القوة والوحدة والعزة وعدم التفريط بأموال المسلمين وثرواتهم ومصالحهم،وهذا واضح فى قوله تعالى وهو يأمر بطاعته سبحانه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والالتزام بالإتحاد والاعتصام وعدم التنازع تجنبا للفشل والهزيمة:(وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) الأنفال ٤٦.

وهذا المخطط الغربى نتيجته: إلغاء شخصية المسلمين، وإلحاقهم بحضارة وثقافة غيرهم، وتفقدهم أصالتهم وتقعدهم عن طلب المعالي ومحاولة بناء حضارتهم الإسلامية الإنسانية المتوازنة، كي ينقذوا أنفسهم من السقوط ويرشدوا غيرهم لينتشلوهم مما هم فيه من الحياة الحيوانية.

وأمام هذه الكارثة الكبرى، لا يمكن أن يتحرك المسلمون لتقليل أضرارها أو الوقوف أمامها إلا بتغيير معظم أوضاعهم الحالية التي تعم العالم الإسلامي، وذلك للأسباب الآتية:

- يمر بعضنا بمرحلة ضعف الإيمان، ويفتقد إلى معرفة العقيدة الإسلامية الصحيحة، فيتمزق مذهبياً وطائفياً وعنصرياً.

- غفل بعضنا عن تسخير سنن الله في الكون والحياة، بل جهلنوها، لعدم فهمهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي أدى إلى تأخرنا الحضاري الذي أخرجنا من دائرة الحوار الهادف في الوقت نفسه، فتقدم علينا واستعمر بلادنا وحرف أجيالنا، ونشر فينا المبادئ اللادينية، لتحدث أزمة كبيرة بين مثقفينا تجاه الإسلام [1].

- نسى البعض أن الله تعالى ربّ العالمين وليس ربّ المسلمين فحسب، فظنوا أننا بمجرد كوننا مسلمين جغرافيين يكفى لإنجاز وعد الله لنا بالنصر، في حين أن الله سبحانه وتعالى

١ - راجع كتاب.أزمة المثقفين تجاه الإسلام في العصر الحديث محسن. عبد الحميد ص ٧٥..ط دار الكتب الحديثة.

يقول: (إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) محمد ٧، فهل يعد ذلك نصرا لله تعالى فيما أمر به ونهى عنه؟

- لم يتمسك معظمنا بأعظم شريعة ارتضاها الله تعالى لنا، تنظم حياتنا، وتربي أجيالنا، وتبصرنا بحقائق الحياة، وتدخل السلام والأمن في دواخل نفوسنا وأعماق أسرنا، وجنبات مجتمعنا، وتنشئ أمة موحدة مؤمنة مجاهدة، تتحرك في اتجاهات الحياة كلها، تريد البناء والتعمير والتجديد دائماً، قال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام ١٥٣.

- ولما ضعف إيمان البعض وانحسر التزامنهم، انهارت أخلاقهم الفاضلة وقيمهم الرفيعة، فتخلخل سلوكهم وانتشرت بيتهم السلبية والانهزامية والنفاق والأنانية.

- لم نستفد من إمكانات العالم الإسلامي المادية والمعنوية وثرواته المتنوعة الهائلة، كي نحدث تنمية حضارية واجتماعية شاملة، نستطيع أن نقاوم التآمر العالمي علينا ونحفظ شخصيتنا المعنوية وكياننا المادي[1].

- اعتمد كثيرون في ضروريات حياتهم على أعدائهم، سواء في السلاح أم في التقنيات أم الغذاء، التي لا تتماشى مع خصائص عناصرنا الإنتاجية حتى نظل تابعين للغرب، وبذلك نبقى مهمشين في صناعات ناقصة غير ذات جدوى، مع أن الله تعالى يقول: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) الأنفال ٦٠.

- لدينا فائض يتجاوز ٨٠٠ مليار دولار في بنوك الغرب، ومع ذلك نقترض منهم قروضاً بحجة تعيق التنمية؛ لأن الفوائد التي ندفعها تبلغ أضعاف أصل الدين بمرور الزمان[2].

١ - انظر حقائق جديدة حول الازمة المالية الحالية، الاستاذ \ علي البصري ص ١٠٤ ط المكتب الإسلامى بدمشق. بدون تاريخ.

٢ - انظر ضوابط الاقتصاد الاسلامي في معالجة الازمات المالية د. سامر مظهر قنطقجي. ص ٧٥ ط دار دار الكتب العلمية. بيروت ٢٠٠٧ م.

- معظم حكوماتنا لمناهجها العلمانية ارتبطت بالاقتصادات الغربية، بلا ضوابط أو فهم دقيق لاتجاهاتها أو مضامينها، وبغير مطابقتها لمتطلبات التنمية الحقيقية التي تحتاج إليها مجتمعاتنا، ولما لم تصح المنطلقات كانت النتائج سيئة جداً [1].

لقد كانت نتيجة العولـــمة خطيرة في حياتنا الاقتصادية، فضلاً عن الجوانب الأخرى التي حصرها بعض الاقتصاديين العرب بالنقاط الآتية:

١- إنهاء دور القطاع العام وإبعاد الدولة عن إدارة الاقتصاد الوطني.

٢- عولـــمة الوحدات الاقتصادية وإلحاقها بالسوق الدولية لإدارتها مركزياً من الخارج.

٣- العمل على اختراق السوق العربية من قبل السوق الأجنبي.

٤- إدارة الاقتصادات الوطنية وفق اعتبارات السوق العالمية بعيداً عن متطلبات التنمية الوطنية.

٥- العمل على إعادة هيكلة المنطقة العربية في ضوء التكتلات الدولية [2]

إن العولـــمة الغربية المعاصرة ليست ظاهرة مؤقتة، ولا هي قضية محدودة، وإنما هي مؤامرة عالمية كبرى على البشرية، تقف وراءها دول قوية، وأموال جبارة وخبرة علمية ذات تقنية عالية ومخططات ذكية للسيطرة. فلا يمكن والحالة هذه أن نحمي أنفسنا منها ونتعامل معها بقوة واستقلالية وذكاء إلاّ إذا غيرنا حياتنا منطلقين من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) الرعد ١٠.

وتغيير حياتنا لا يتم إلاّبالاستفادة من الحقائق الآتية:

أولاً: نزل الإسلام دينا خاتماً كاملاً شاملاً على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فواجه الجاهليات العالمية، ونقل العباد من عبادة الأنداد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، وأنشأ لهم مجتمعاً إنسانياً عابداً،

١ - انظر. العرب والعولـــمة - المستقبل العربي، المؤلف: د. منذر خدام ص ٦٨ ط الهيئة السورية للكتاب دمشق ٢٠٠٩ .

٢ - الاقتصاد العربي في مواجهة - تحديات النصف الثاني من عقد التسعينيات - مجلة آفاق عربية، ص٢، في ١٩٩٥/٢/١م، والسوق الشرق اوسطية - آفاق عربية، عدد١٢/١١، ١٩٩٥، ص٤.

عالماً عادلاً عاقلاً، قضى على الشرك والخرافة واللاسببية واللاعقلانية في المجتمع الإسلامي، وكان نظام المجتمع هو الشريعة الإسلامية التي أمرت بالمعروف والعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهت عن الفحشاء والمنكر والبغي، وسببت قيام أعظم تنمية حضارية في المجتمع قامت على التجربة والعلم [1]، فأنشأت المدارس والجامعات والمستشفيات، وحكم القضاء الإسلامي بالقسطاس المستقيم بين الناس، وعرف الإنسان المسلم أن له نصيباً من كل اسم من أسماء الله الحسنى، فتمسك به، وأدب نوازع نفسه الأمارة بالسوء، فكانت حياته موازنة دقيقة بين تلك الأنصبة التي أدت إلى نشر القيم الإسلامية الرفيعة التي كانت تتحرك في دائرة الإسلام والإنسانية جميعاً.

ثانيًا: لقد غير الإسلام حياة الإنسان تغييراً شاملاً، فكانت سلسلة حركة وجهاد في مناحي الدنيا كلها، وانتشر الإسلام من الصين حتى الأندلس، ومن أواسط آسيا إلى مشارف جنوب أفريقيا، وهدى الله به أعيناً عميا وآذاناً صما وقلوباً غلفا، وقامت عليه مجتمعات ودول حققت انتصارات ساحقة على البغاة والطغاة والمعتدين، وتربت أجيال كانت تحب الموت في سبيل الله، كما كان المشركون يحبون الحياة في سبيل الشيطان [2]،وأوجد الإسلام أمة موحدة راحمة، تتكافأ دماء أبنائها ويقوم بذمتهم أدناهم وكانوا يداً على من سواهم، جنسيتهم الأولى كانت هي الإسلام. ذابت فيها فوارق القوميات واللغات والأوطان، ثم أصاب المسلمين ما أصابهم من الضعف الإيماني في القرون الأخيرة كما سبق.

١ - راجع كتاب ((الإسلام والتنمية الاجتماعية)) د. محسن عبدالحميد ص ٣٥ وما بعدها ط دار المنارة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٢ - انظر أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي. عبد الله قادرى الأهدل.. ص ٦٦. ط مكتبة الاستقامة بدون تاريخ.

المبحث الثانى

دور الدعوة الإسلامية في التصدي لأخطار العولمة المعادية للإسلام

إن الله تعالى جعل المسلمين أمة واحدة بقوله سبحانه: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) الأنبياء ٩٢، وجعل لها حضارة عريقة، وأسلوباً جديداً في الأمور الحيوية، ومنهجاً حديثاً في الشؤون الاقتصادية حيث قال تعالى: (وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ) اتلبقرة ٢٧٩. ورزقهم رغبة ملحّة في بناء مستقبل أجيالهم.

وعليه: فلابد من طرح أصول الاقتصاد الإسلامي المستنبط من القرآن الكريم والسنة الشريفة، من مثل قوله تعالى:. (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) البقرة ٢٧٥ .
ومثل قوله عزوجل: (وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ) البقرة ١٨٨.

ثم دعوة اقتصادي العالم إلى مدارسته ومذاكرته والوقوف على أفضل الطرق إلى تطبيقه وتنفيذه، فإن الاقتصاد الإسلامي قد أثبت جدارته في إنقاذ البشر من الفقر، وإرغاد العيش للجميع، وهو اليوم قادر على تحقيق أمنيات الناس في الحياة من كل الجهات المادية بل وحتى المعنوية أيضاً، وذلك لأنه قانون السماء الذي جاء به الوحي لإنقاذ أهل الأرض من الفقر والحرمان.

كما يلزم العمل لإيجاد مركز إسلامي اقتصادي عالمي، يقوم بتقييم السبل التطبيقية، واقتراح السياسات الاقتصادية الإسلامية، ويسعى لتحجيم وتحديد الاختلافات الموجودة بينها، وهذا بحاجة إلى جمعية استشارية تضم خبراء الاقتصاد الإسلاميين للتفكير في الأساليب والسياسات الاقتصادية الإسلامية في ظل المتغيرات الدولية والعالمية[1].

١ - انظر الإنقا ذ من دعاوى الانقا ذ. د. سليمان بن حمد العودة. ص ٩٦ ط دار الوطن. السعودية١٤١٢ هـ.

ويجب العمل من أجل الوصول إلى الاكتفاء الذاتي الاقتصادي في البلدان الإسلامية، ووضع أسس لبناء القدرة التنافسية علماً بأن التنافس التجاري والصناعي يعد من أهم عناصر التنمية الشاملة في البلدان الإسلامية.

إننا لا نستطيع أن نحقق النجاح المنشود في مجال الدعوة الى عالمية الإسلام وفي التصدي لأخطار العولمة المعادية للإسلام والمسلمين جميعاً إلا اذا دخلنا العصر مسلحين بأسلحته، ونعني بها تكنلوجيا الاتصال المتقدمة، إنه سلاح العلم والتكنلوجيا معاً، إلى جانب ما تحمله الدعوة الإسلامية ذاتها من مبادئ الحرية والمساواة ووحدة الجنس البشري والدعوة الى العلم وان الاسلام ذاته يدعو إلى العولمة، على العكس تماماً لما تبشر به العولمة المعادية الغربية والامريكية،، حيث كبت الحريات، ونهب الثروات، تساندهم في ذلك احتكارات علمية إتصالية إعلامية تكنلوجية، فلا حرية في ظل تهديدات قطب واحد باستخدام القوة والبطش وفرض العقوبات على الشعوب واحتكار المعرفة.

تحدث الدكتور فؤاد زكريا عن هذه المعاني بعيداً عن مناقشة الفكر الإسلامي، وهو مفكر عربي له توجهاته التحررية الواسعة، تحدث عن الحرية والعلم بقوله: " وقد أثبت العصر الحديث على نحو لا يدع مجالاً للشك، أن العلاقة بين العلم والحرية الشخصية علاقة طردية وأن التقدم في أحدهما يعني تقدماً في الاخر، والحرية لا تكتمل إلا إذا أصبحت حرية للإنسان من حيث هو إنسان، لا حرية فرد واحد أو طبقة واحدة في المجتمع، بل إن الحرية المحدودة تحتمل في داخلها بذور القضاء على كل حرية، ومثل هذا يقال عن العلم الذي لا يبلغ أوج اكتماله إلا حين يصبح عاماً و لم يعد احتكاراً لفئة تنكر ثماره على الآخرين ". ١

١ - راجع. العلم والحرية الشخصية. د. فؤاد زكريا. دراسة منشورة في عالم الفكر ــ المجلد الاول ــ العدد الرابع ــ المجلس الاعلى للفنون والاداب الكويت.

ألا تنطبق كلمات هذا المفكر على توجهات العولمة المعادية التي تقهر الشعوب وتقيد حريتها وتحتكر العلم والمعرفة بينما تبرز هذه الكلمات مدى سمو عالمية الإسلام وسماتها التحررية الواضحة ؟

وبهذا نقول: إن الحاجة ماسة اليوم، وفي اطار اللحاق بالعصر، والتصدي تكنلوجياً لأخطار العولمة، الى وجود قمر صناعي إسلامي قادر على القيام بدور فعال في خدمة عالمية وكوكبية الاسلام، والتصدي لعالمية الأمركة والهيمنة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للغرب المعادي للإسلام خاصة أن الفترة القادمة سوف تشهد بوجه اليقين، تعاظم الصراع حول الاتصالات الثقافية ــ على الصعيدين الوطني والدولي ــ بين أولئك الذين ينشدون وضع حد للهيمنة، وبين أولئك الين يسعون الى الابقاء عليها١ .

وتحدد الدكتورة ماجي الحلواني الدور الذي يمكن أن يلعبه القمر الصناعي الإسلامي فيما يلي:

١ــ إن استتباب الأمن هو ثمرة الإيمان والأعمال الصالحة.

٢ــ توضيح موقف الإسلام من تأمين حقوق الأفراد.

٣ــ موقف الإسلام من الأمن الداخلي والخارجي بالنسبة للفرد والمجتمع.

٤ــ موقف الإسلام من أمن النفس وحقها في الحياة.

٥ــ عناية الإسلام بأمن الأموال والمعاملات.

٦ــ أمن الأعراض في الإسلام.

٧ــ الوحدة وعلاقتها بالأمن في الإسلام.

٨ــ الأمن الاجتماعي في الإسلام.

---

١ ــ انظر. الاتصال والهيمنة الثقافية. هربرت شيلر. ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح الألف كتاب الثاني ــ ١٩٩٣ ــ القاهرة.

٩ــ الإسلام كدعوة عالمية.

١٠ــ الأمن الثقافي والاقتصادي والسياسي في الإسلام١.

وهذا يتلاقى مع الأهداف الأساسية للدعوة الإسلامية التي يحددها الدكتور / عبد القادر حاتم فيما يلي:

١ــ إيضاح الطريق السليم أمام الأمة الإسلامية في شتى الأقطار بما يتلائم مع مبادئ الإسلام ويواكب التطور العصري، ويبعد عنها الجمود والتخلف.

٢ــ التقريب بين المذاهب الإسلامية، وهي تخرج عن معين الإسلام الصافي بحيث تذوب الفوارق بين الفرق الإسلامية، وينصهر المسلمون جميعاً في بوتقة الإسلام الحنيف، وتزول من بينهم الاختلافا ت المذهبية.

٣ــ حماية الشباب المسلم من الانحرافات المدمرة حيث تحاول أجهزة معادية لنا تصديرها الى وطن الإسلام، لإشاعة الضعف في النفوس وتحطيم القيم الدينية والمثل الروحية، وصرف أبناء المسلمين إلى الحياة المادية، والمبادئ الهدامة.

٤ــ الانطلاق بالإسلام الى كافة الشعوب التي لاتزال غارقة في ظلمات الجهالة، ويجد فيها الكثيرون أرضاً خصبة لبث سمومهم ونشر آرائهم التي تحارب الاسلام، وتطعن في حقيقته، وتشوه صورته أمام تلك الشعوب.

٥ــ العمل على تكوين الفرد المسلم والأسرة والشعب المسلم الذي يؤمن بالتطبيق الصحيح للشريعة الإسلامية منهجاً وسلوكاً في حياته.٢

وهكذا تتأكد الحاجة الى قمر صناعي إسلامي، يتصدى للعولمة التي تستهدف

---

١ - القمر الصناعي الاسلامي تحد حضاري وضرورة عصرية. د. ماجى الحلوانى. ص ١٧٦ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٧. القاهرة.

٢ - انظر. الدعوة الاسلامية وأجهزة الاعلام ــ دعوة مستقبلية ــ د. عبد القادر حاتم ص ١٣٢.الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦ ــ القاهرة.

ضرب الإسلام والمسلمين، ويتم توظيفه للوقوف في وجه احتكار الدول العظمى لتكنلوجيا الاتصال، والعمل على سد الفجوة التكنلوجية بيننا وبينهم، باعتبار أن التكنلوجيا نسق معرفي بين العلم والصناعة.

إن ما تعرضه القنوات الفضائية المرئية وما تبثه الإذاعات المسموعة وما تتداوله وكالات الأنباء الإسلامية يجب أن يكون متفقا مع تعاليم وقيم الإسلام، وتجاوز المحن النفسية والعقلية والوجدانية التي نعاني منها نتيجة لتراكمات الماضي وسلبيات ما سبق الوعي القائم وهكذا يمكن رسم بدائل للمستقبل، وأن يكون وقوفنا دائماً الى جانب قضايانا العادلة ولنكن على ثقة من أننا قادرون على الصمود في وجه ما يريده أعداء الاسلام [1].

إن ما أود أن أؤكده مرة اخرى هو أننا ينبغي أن نواجه هذه التحديات جميعاً بكل قوة، وبكل ثقة فالحق إلى جانبنا ودعوتنا دعوة حق، وعالمية الدعوة الاسلامية لا مجال للشك في اصالتها، ولهذا سنظل الأقوى في معركتنا مع العولمة وتوجهاتها التي تعني الهيمنة والسيطرة، ولينصرن الله من ينصره.

١ - انظر المصدر السابق ص ١٨٠.

الخاتمة

هناك نتائج عامة مستفادة من هذا البحث ألخصها فى النقاط التالية:

١ — توصف الدعوة الإسلامية بالعالمية وليس بالعولمة، أى أنها دعوة جاءت لجميع العالم على اختلاف طوائفه وثقافاته ولغاته.

٢ - كتب كثير من الكتاب والباحثين دراسات متعددة حول عالمية الإسلام ودعوته، ولكن قل أن تجد دراسات جمعت بين العالمية والعولمة والفرق بينهما، وعلاقة كل من المصطلحين بالآخر، وهذه هى الفكرة التى يوضحها هذا البحث.

٣ — إن العولـــمة تستند استناداً مباشراً إلى الحضارة الغربية المعاصرة التي توجهها المبادئ اللادينية الوضعية، ومن هنا فإنها تنشر الحياة المادية والإلحادية بأساليب في غاية الإغراء والتأثير في النفس الإنسانية.

٤ - تتميز عالمية الدعوة الإسلامية بإيمانها بجميع المرسلين ودعوتها إلى تصديقهم، فهى تتفق معهم فى الأصول والمبادئ، ولا تختلف عنهم إلا فى الشرائع والمناهج.

٥ - إن هيمنة العولـــمة على العالم اليوم بمواصفاتها الشاملة نتيجة لتطور الأوضاع السياسية والاقتصادية والعلمية، وهذا يمثل المرحلة الأخيرة في محاولة الحضارة الغربية للسيطرة على العالم ومحو الآخر.

٦ - في ظل العولـــمة زاد التفرق بين الدول الإسلامية، وضرب العالم الإسلامي في السلع الاستراتيجية كالبترول وغيره.

٧ - إننا لا نستطيع أن نحقق النجاح المنشود في مجال الدعوة الى عالمية الإسلام وفي التصدي لأخطار العولمة المعادية للإسلام والمسلمين جميعاً إلا اذا دخلنا العصر مسلحين بأسلحته، ونعنى بها سلاح العلم والتكنلوجيا معاً.

٨ - تتأكد الحاجة الى قمر صناعي إسلامي، يتصدى للعولمة التي تستهدف ضرب الإسلام والمسلمين، ويتم توظيفه للوقوف في وجه احتكار الدول العظمى لتكنلوجيا

الاتصال، والعمل على سد الفجوة التكنلوجية بيننا وبينهم، باعتبار أن التكنلوجيا نسق معرفي بين العلم والصناعة فى العصر الحاضر.

٩ – إن العولـــمة الغربية المعاصرة ليست ظاهرة مؤقتة، ولا هي قضية محدودة، وإنما هي مؤامرة عالمية كبرى على البشرية، تقف وراءها دول قوية، وأموال جبارة وخبرة علمية ذات تقنية عالية ومخططات ذكية للسيطرة. فلا يمكن والحالة هذه أن نحمي أنفسنا منها ونتعامل معها بقوة واستقلالية وذكاء إلاّ إذا غيرنا حياتنا منطلقين من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد ١٠.

أسأل الله تعالى أن يجعل بلاد المسلمين بلاد سخاء ورخاء وأمن، وأن يحقق النصر للإسلام والمسلمين.

أهم المراجع

- القرآن الكريم. كتاب رب العالمين.
- إعلام العولـــمة وتأثيره في المستهلك، أحمد مصطفى عمر. ط. المستقبل العربي. نقلاً عن مجلة (الإسلام وطن)، عدد ١٣٨، حزيران، ١٩٩٨.
- أزمة المثقفين تجاه الإسلام في العصر الحديث محسن. عبد الحميد. ط دار الكتب الحديثة.
- أسس الدعوة وآداب الدعاء للدكتور السيد محمد الوكيل ط. دار الدعوة ١٩٩٩ م.
- الاتصال والهيمنة الثقافية. هريت شبلر.ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح الألف كتاب الثاني.١٩٩٣. القاهرة.
- الإسلام والتنمية الاجتماعية. د. محسن عبدالحميد. ط دار المنارة ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩
- الاقتصاد العربي في مواجهة – تحديات النصف الثاني من عقد التسعينيات – مجلة آفاق عربية، في ١٩٩٥/٢/١م.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير. ط عيسى البابى الحلبى.
- تفسير العهد،الجديد وليم إدي، دار الثقافة، القاهرة،
- حقوق الإنسان في ضوء التجليات السياسية للعولـــمة، محمد فهيم يوسف، مجلة البيان، السنة ١٣، عدد ١٣٢، شعبان ١٤١٩هـ د الصناعة العربية في مواجهة العولـــمة، د.زكي حنوش، عدد٩٩، جمادى الأولى ١٤٢٠هـ يسمبر ١٩٩٩م.
- الدعوة الاسلامية وأجهزة الاعلام. دعوة مستقبلية . عبد القادر حاتم.الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦. القاهرة.
- زاد المعاد فى هدى العباد لابن قيم الجوزية. المطبعة المصرية.
- السلطة والسطوة فى النظام العالمى. باراج خانا. ط. الدار العربية للعلوم والنشر

٢٠١٠ م

- السوق الشرق اوسطية – آفاق عربية، عدد١١/١٢، ١٩٩٥.

-. السيرة النبوية. لابن هشام. تحقيق مصطفى السقا وجماعته دمشق، سوريا: دار الكنوز الأدبية.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. ترتيب على بن بلبان بن عبد الله علاء الدين الفارسى. ط مؤسسة الرسالة.

- صحيح البخارى. ط دار الريان للتراث ط ١ ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م.

- صحيح مسلم. دار الحديث ط١ ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م.

- صناعة النمط المحلي لمواجهة تنميط المجتمعات، أشرف الصباغ الشارقة، مجلة الرافد، العدد ٨١،

- عالمية الإسلام. د. شوقى ضيف. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ١٩٩٩

- عالمية الإسلام. بدر عبد الحميد بيسة. ط مكتبة ومطابع النصر الحديثة.

- عالمية الإسلام. د. مها بنت محمد المحمى... ط دار لالدعوة ١٩٩٨

- العرب والعولمة – المستقبل العربي، المؤلف: د. منذر خدام . ط الهيئة السورية للكتاب دمشق ٢٠٠٩ - العلم والحرية الشخصية _ دراسة منشورة في عالم الفكر _ المجلد الاول _ العدد الرابع.د. فؤاد زكريا. المجلس الاعلى للفنون والاداب الكويت.

- العرب والعولمة، محمد الأطرش. مقال منشور بمجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٩،

- العلم والحرية الشخصية. د. فؤاد زكريا. دراسة منشورة في عالم الفكر _ المجلد الاول. العدد الرابع.المجلس الاعلى للفنون والآداب. الكويت.

- العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة. نعيمة شومان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٨هـ١٩٩٨ - م.

- العولمة والمستقبل – استراتيجية تفكير – سيار الجميل. الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

- العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط – مفاهيم عصر قادم، سيار الجميل، ط١، بيروت، ١٩٩٧.

- العولمة ووسائل الثقافة والإعلام،حسين العويدات الشارقة، مجلة الرافد، العدد ٨١

- العولمة أرقام وحقائق لعبد سعيد عبد إسماعيل. دار الفرقان. عمان الأردن ١٤,٢ هـ.

- فخ العولمة. وبيتر مارتن، وهلرالد شومان، ترجمة د. عدنان عباس عل، مراجعة د. رمزى ذكى. ط. دار المعرفة.

- فضائياتنا العربية، العولمة والصورة والجسد، عمان، صحيفة الرأي، السبت، ١ أبريل ٢٠٠٠ .

- قراءة نقدية فى ساحة الكتاتورية والديمقراطية. على الشمرى ط. المكتب العربى. بيروت ١٩٩٨ م

- القمر الصناعي الاسلامي تحد حضاري وضرورة عصرية. د. ماجى الحلوانى.مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٧ _ القاهرة

- قضايا في الفكر العربي المعاصر، د. محمد عابد الجابري. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م.

- الكتر الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إديط دار الآفاق. بيروت.

- ما العولمة. محمد جلال العظم – وحسن حنفي. ط دار الفكر. بيروت.

- مجلة الصناعة العربية في مواجهة العولمة، د.زكي حنوش، عدد٩٩، جمادى الأولى ١٤٢٠هـ

- مجلة البيان، العربى. مجلة عربة أردنية شهربة عدد ١٥٢،هام ٢٠٠٥ م

- مجموع الفتاوى لابن تيمية. ط دار الفكر. بيروت.

- المسند للإمام أحمد. المكتب الإسلامى للطباعة والنشر بيروت ط٢ ١٤٠٩ هـ ١٩٨٥
- المسلمون والعولمة، د. يوسف القرضاوي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- المعجم الكبير للطبرانى. ط ١٩٨٤ م. ط دار الثقافة بيروت ١٩٧٨ م.
- مفاتيح الغيب للإمام الرازى. ط دار الفكر. بيروت ط١ ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.
-النظام العالمي الجديد والعولمة والتكتلات الإقليمية وأثرها.. قرار رقم ١٣٤ اصدار.مجمع الفقه الإسلامى الدولى.
- نقض دعوى عالمية النصرانية، فرج الله عبد الباري. دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
- وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي. ط دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت..

فهرس الموضوعات

المقدمة ١١٦٣
الفصل الأول: عالمية الدعوة الإسلامية (أهميتها – الاستدلال عليها) ١١٦٩
المبحث الأول: أهميته العالمية ومميزاتها ١١٦٩
المطلب الأول: أهميتها ١١٦٩
المطلب الثانى : مميزاتها ١١٧٠
المبحث الثانى: الاستدلال على عالمية الدعوة الإسلامية ١١٧٣
المطلب الأزل: الأدلة النقلية ١١٧٣
المطلب الثانى: الأدلة العقلية ١١٧٥
المطلب الثالث: الأدلة الواقعية ١١٧٦
المطلب الرابع: رد شبهات الخصوم ١١٧٨
المطلب الخامس: الرد على النصارى فى ادعائهم عالمية النصرانية ١١٨٤
الفصل الثانى: العولمة المعاصرة ١١٨٨
المبحث الأول: مفهوم العولمة ١١٨٨
المبحث الثانى: نشأة العولمة ١١٩٠
المبحث الثالث: أبعاد العولمة ١١٩٣
المبحث الرابع: الآثار السلبية والإيجابية للعولمة ١١٩٦
الفصل الثالث:أخطار العولمة على المسلمين ودور الدعوة الإسلامية فى التصدى لها ١٢٠٢
المبحث الأول:أخطار العولمة على المسلمين فى جوانبها المتعددة ١٢٠٢

المبحث الثاني: دور الدعوة الإسلامية في التصدي لأخطار العولمة المعادية للإسلام..... ١٢٠٨
الخاتمة..... ١٢١٣
أهم المراجع..... ١٢١٥

فهرس موضوعات الحولية (الجزء الثاني)

الموضوع — الصفحة

ثالثًا : الحديث وعلومه ٩٢٦
١- رواية سعيد بن أبي وقاص : د. حلمية عبد الله ٩٢٧
٢- موانع قبول الجرح في الراوي: د. سعاد جعفر حجازي ٦٨٧
رابعًا: الدعوة والثقافة الإسلامية ٧٧٣
١- وسائل الإعلام ودورها في نشر الإسلام: د. مصباح منصور..... ٧٧٥
٢- حركة الإصلاح البروتستانتي وصلتها بالإسلام: د. خالد محمد حمدي ... ٨١٣
٣- تسامح الإسلام مع أهل الزمة: د. مصباح منصور ٩٢٥
٤- ملامح الخطاب الدعوي المنشود : د. أحمد محمد زايد..... ٩٧٣
٥- وسطية الإسلام وأثرها في الحفاظ على الشباب من الانحراف:
إعداد: سارى زين الدين مهدى سيف الدين..... ١٠٢٧
٦- الغلو في الدين وظاهرة التكفير : د. فوز بنت محمد أحمد الصالح ١٠٩٩
٧- الدعوة الإسلامية بين العالمية والعولمة : د . مصباح منصور ١٠٦١

***

تحت إشراف
مكتبة الإيمان
للطباعة والنشر والتوزيع
٤شارع أحمد سوكارنو - العجوزة
ت: ٣٣٤٥٢٣٠٢ فاكس: ٣٣٠٤٤٨٤١١
محمول : ٠١١٣٣٧٥٣٧٥
E-mail:elemanliblary@yahoo.com